الفن الفرعونى

محمد صدقى الجباخنجى



3





الفــن الفرعونــى

محمد صدقى الجباخنجى

وزارة الثقافة



سلسلة
ذاكرة الوطن

تصدرها
الهيئة العامة لقصور الثقافة

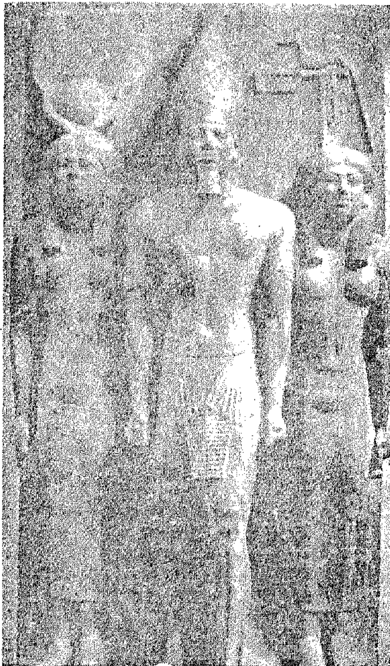
• الفن الفرعونى
• محمد صدقى الجباخنجى
الطبعة الثانية
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة - 2009م
96ص، 5ر13 × 5ر19 سم
• تصميم الغلاف: د. خالد سرور
• رقم الإيداع: ١٥٠٢٧/ ٢٠٠٩
• الترقيم الدولى: 978-977-479-500-8
• المراسلات:
باسم / مدير التحرير
على العنوان التالى: 16 شارع أمين سامى - قصر العينى
القاهرة - رقم بريدى 11561
ت: 27947891 (داخلى: 180)

• الطباعة والتنفيذ:
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: 23904096

3

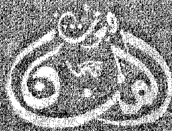
سلسلة تعنى بنشر كتب مختارة تعبر عن تاريخ مصر الثقافى والوجدانى

الفــن الفرعونــى



الفن الفرعوني

L'ART PHARAONIQUE



(صورة من غلاف الطبعة الأولى للكتاب)

أعلام الفن

تصــدر عن مجلة



صاحبها ومحررها

محمد صدقي الجباخنجي

الادارة : ٣ شارع الدكتور عبد الحميد سعيد
تليفون : ٤٩٣٦٤

المراسلات : ص ٠ ب ٤٤٧ القاهرة
الاشتراكات : ١٠٠ قرش في مصر والسودان

هذا الجزء التاسع من مجموعة
« اعلام الفن » يصــــدر عن
مجلة (صوت الفنان) ولها كافة
حقوق النشر
الطبعة الاولى

(صورة من الغلاف الداخلى للطبعة الأولى من لكتاب)

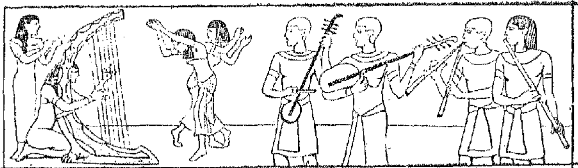
الى بناة الاهرام ...

الى صانع المعجزات ...

الى القوة المبتكرة ...

الى فنان وادى النيل ...

محمد صدقى الجباخنجى



ظلت مصر رغم ما احاطهـا من نزاع
مع كل الشعوب وفى كل زمان ، وطن
المعرفة ومنارة العلوم والفنون فى الشرق

لعلنا نكون اليوم فى أشد الحاجة الى حديث الفنون منا فى أى وقت مضى ، بعد ما اكتمل الوعى القومى وأصبح لاغنى لنـا عن معرفة قيم الفنون التى تعتبر بمثابة مرآة تنعكس عليهـا صور الحياة ، وما بلغته من رقى وحضـارة ، وبعـد أن عرف الشرق عن الغرب ـ فى هذا العصر الحديث ـ أن الفنـون هى أدق معيار تقاس به نهضة الامم ، وأنها الوسيلة الى معرفة نفسية هذه الشعوب والتعرف على ما تتطلع اليه من المثل العليا ، وأن الشرق كان أسبق من الغرب منذ آلاف السنين فى ممارسـته للفنون ٠

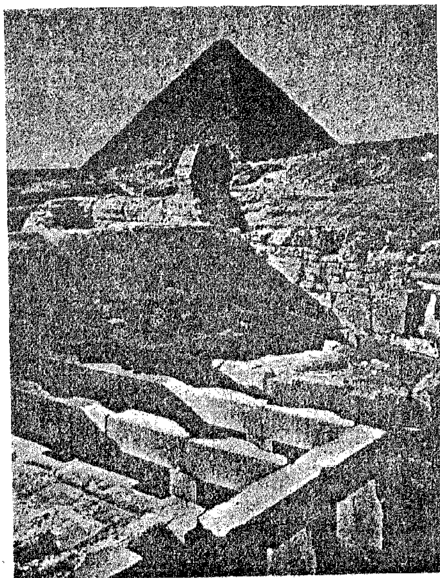
وتطلق كلمة الفنون الجميلة على كل محـاولة عمليـة يلتمس الانسان من ورائها صلة عملية تربطه بالعالم الذى يعيش فيـه بالرمز الى مايراه وينتفع به فى شـكل من الاشـكال المنظـورة والملموسة ٠ ودراسة تاريخ الفنون هـو تفسير هـذه الرمـوز وتقريبها الى الاذهان ، والتعرض لسيرة الفنانين يقفنا على مقدار ما وصلت اليه العقول البشرية فى تفهم الجمال الشكلى والروحى ، فى عصور متلاحقة وشعوب مختلفة ، طواها الدهر وذهب بهـا الى عالم آخر سـحيق ٠ فأى لذة تلك التى نشـعر بهـا حين نستقرىء تلك العوالم ، ونسـتدرج بالذكـرى تلك القـرون والاجيال متأملين تلك الصور والتماثيل والابنية التى ناضلت الزمن ، وهى فى نضالها تستنفد قواها وتقترب من الفنـــاء الابدى لتعود الى مصيرها الاول وتصبح ترابا ٠

***

فاذا ألقينا نظرة عاجلة على حوادث ستة آلاف سنة استطعنا

أن نقسم هذه الحقبة الطويلة أربع مراحل لكل منهــا حضــارة تتميز فيها على غيرها بطابع فني خاص ، وهى من حيث الترتيب الزمنى كالآتى

الفرعونية ، ثم عصر الاسكندرية ويشمل العهدين البطليموسى والرومانى ، ويليه العهــد المسيحى ، ثم الفتح الاســلامى ، وهكذا أصبح وادى النيل مستودعا لفنون حضــارات متنوعــة متلاحقة ، وان ظلت مصر تحتفــظ لنفسهــا بطــابع خاص فى



الهرم الاكبر وابو الهول والمعبد بالجيزة

صناعاتها الفنيـــة القوميـــة التى تتبع ميول الشـــعب المصرى الوراثية وما تمليه طبيعـــة مناخها وما تقدمـــه تربة الوادى من مواد •

***

ولكى نسهل البحث ونبسط حديثنا عن تاريخ الفنون فى سلسلة منتظمة الحلقات ، يجب أن نشير إلى أ ن كل طراز فنى فى أى زمن من الازمنة وعند أى شعب من الشعوب انما يخضع لعاملين جوهريين :

الاول:وهو «**الرمزية**» ، أىمايتبعالميل والاختياروالتفضيل ، وهى من الصفات التى يتميز بها شعب على آخر •

الثانى:وهو «**العضوية**» ، أى ماتقدمه الارضمن مواد صالحة للتعمير والانشاء ، أى أنجرانيت مصر يختلفعن مرمراليونان وعن طمى بلاد النهرين•ومن الامثلة على ذلك أن البناء الاسلامى فى فارس يتميز بالالوان الخلابة والرقة التى لاتخلو من تعقيد، وفى اسبانيا نراه غارقا فى ثروة هائلة من مجموعة الخطوط وبهاء الاصباغ وفخامة الزخرف بينمـــا نراه فى مصر يبدو فى ثوب قاتم يحوطـــه جـــلال الوقار فى غير اسراف فى الزخـــرف واللون •

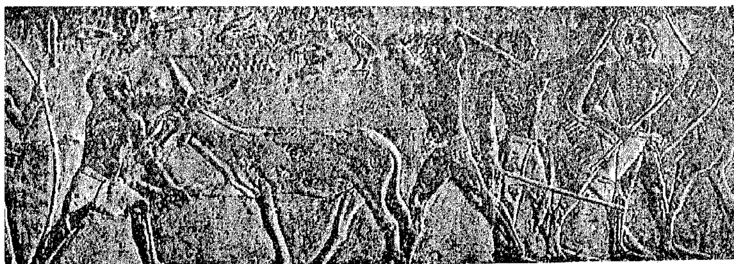
***

ومصر بكيانها الموجود مرتبطة بالنيل الذى لم ينحرف عن مجراه الطويل فى صحراء واسعة الاطراف منذ الازل ، وعلىرغم اغارة العناصر الاجنبية على سكان وادى النيل نجـــد أن الفلاح المصرى لايزال محافظ على فطـــرته الاولى ، وهـــو يشـــترك مع جاموسه وبقره فى التمسك بهذه الفطرة كما كان يعيش عليها منذ الاف السنين ، ولا فرق بينه وبين ذلك الذى نراه مصـــورا يرعى أبقاره على جدران مصاطب ومقابر ملوك الدولة القديمة فى سقارة •

واستمال موقع مصر الجغرافى نظر العالم منذ أقدم العصور،

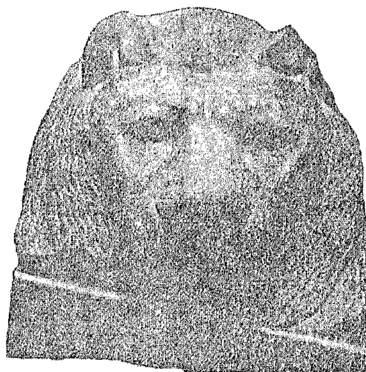
وساعدها على أن تتصل بشعوب آسيا من الشرق ، وأفريقيا الشمالية من الغرب ، وجزر الآرخبيل من الشمال ، كما يرجع الفضل الى جيوش تحتمس الثالث (الاسرة ١٨) ورمسيس الثانى (الاسرة ١٩) فى نشر السلع المصرية موسومة بطابع الفن الملكى (الفرعونى) الذى كان له تاثير واضح على فنون شعوب تلك البلاد النائية فى مستهل حضاراتها ٠

ولقد آثبت الكشف ـ منذ مائة سنة مضت ـ فى سقارة ، أن ملوك الاسرة الثالثة كانوا أول من استعمل العمود المزمارى (الذى يشبه حزمة من عيدان البوص) ٠ويروى المؤرخ الانجليزى روسكن John Ruskin ماقالته الاميرة بيبسكو P. Bibesco بعد زيارتها لسقارة : « **لقدشاهدت المكان الذى ولد فيه الفن الاغريقى ٠٠ كان أيمحوتب مهندس الملك زوسر أول من استعمل الحجر فى البناء ، وفى النصوص المصرية القديمة أن المصريين أنزلوه منزل الآلهة بعدما أتم بناء هرم سقارة المدرج الذى يعتبر أول بناء حجرى شيد على سطح الارض والذى يفوق فى جماله معبد النصر المشيد على مرتفع الاكربول فى أثينا من حيث الدقة وضبط النسب ، ومع أن معبد سقارة شيد منذ ثلاثين قرناقبل عصر « فيدياس » ـ المثال الاغريقى المشهور الذى أشرف على**



لوحة بارزة على جدران مقبرة « تى » بسقارة

بناء المعابد الاغريقية في عصر بريكليس ــ فانه يبدو فى طراز «أرستقراطى» نادر المثال ، وهو ماكنا نتوهم الى عهد قريب انه من مميزات ميراث الفن الاوربى ، وبهذا الكشف ثبت لنا أولوية مصر التى كانت فى طليعة شعوب الارض ممسكة بزمام حضارة البشر ، فالى أولئــك الذين ينـاصرون الفن الاغريقى على الفن المصرى ، ما أشد خجلهم عندما يطأطئون رؤوسهم خجلا أمام أعمدة معبد سقارة •• »



رأس أسد عثر عليه في بلدة نصير

لم يكن هذا الوصف الرائع الا ردا على أقوال بعض علمـــاء الآثار فى القرن التاسع عشر مثل فوجيه Vogue الذى قال عن الفن المصرى انه فن واقعى • ويقول ماسبيرو Maspero ان الفنــان المصرى لم يتــوج أعماله بالجمــال الاغريقى بل كان يسعى الى تحقيق وتقريب الاشياء الى غايتها النفعية • ومنهم من نعت الفن المصرى باطراد النسق Monotony أو الاصطلاح Conventionality أو المبـاهاة Pompousness أو الثقــل

Heavyness أو الزخرف Ornateness أو الواقعية Realism وهذه جميعها صفات لاتكفى وحدها لتعبر عن الفن الفرعونى الاصيل الذى يمتاز بالاتزان وقوة التخطيط بطريقة فيها الكثير من التعبيرات المعمارية سواء فى الخطوط المستقيمة أو المنحنية أو المكعبة أو المخروطة ، والمهارة فى تصريف الفراغ والخط يترتب عليهما قيمة الكتلة الضخمة المتماسكة سواء فى البناءأو التمثال أو الرسم .

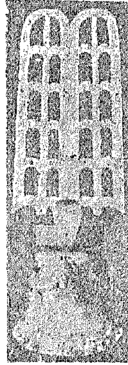
الدولة القديمة

كانت « منف » أو كما تسمى الآن سقارة عاصمة المملكة القديمة فى عهد ملوك الاسر الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة من سنة ٢٩٨٠ الى سنة ٢٤٧٥ قبل الميلاد ويمتاز هذا العهد بارتقاء آدابه وعلومه ، وتجلتسياسة البلاد وادارتها الداخلية بأجلي مظاهر الكمال ونشطت التجارة خارج حدود المملكة المصرية .

وتعتبر الاسرتان الاولى والثانية من العهد العتيق لارتباط فنونهما بفنون عصر ماقبل الاسرات وتم فى خلالهما تبلور الجهود الفنية متأثرة بنشاط الفطرة الاولى كما تم توحيد الوجهين تحت سلطة ملك واحد حكم البلاد كلها بعزم وحزم . وفى نهاية الاسرة الثانية انحدر الفن فى شىءمن الوهن الىفجوة تفصل بينه وبين فنون الاسرة الثالثة ، وتفسير ذلك أن الفن الفرعونى نهض نهضته الاولى دفعة واحدة فى الاسرة الثالثة ، وتجمعت قوى الملوك والوزراء والفنانين فى احياء هذه النهضة القديمة ، وكان أول ملوك الاسرة الثالثة « كاسخموى » الذى حكم البلاد بعزم وقوة كما حكمها من قبله « نارمر » (مينا) أول ملوك الفراعنة ، وجاء من بعده « زوسر » الذى كانيستلهم قواعد الاصلاح الاجتماعى من رجل واحد هو الوزير العالم والفنان « أيمحتب » الذى اشتهر بدراساته المنوعة واشتغل بالطب والفلك والتنجيم والسحر وكان لنبوغه أثر عميق فى



خفرع — بانى هرم الجيزة الثانى ، ومصنوع من حجر الصوان (ديوريت) الشديد الصلابة



رأس ذهبي للنسر المقدس

نفوس المصريين فاعتبروه الها ونصبوا له التماثيل وعبدوه ومن أعماله هرم سقارة المدرج والمعبد الملحق به وهو أول بناء حجرى شيد على الارض ، ولا صحة للقول الشائع أن الفن بلغ تلك الدرجة الرفيعة فى الاسرة الثالثة متدرجا خلال فترة طويلة من الزمن ، فهذا النمو الكامل المباغت ظهر دفعة واحدة ولم يسبقه ما يدل على اطراد النمو بل على العكس كانت تسبقه فترة خمول وركود هى ماعبرنا عنها بالفجوة التى تفصل بين فنون الاسرتين الثانية والثالثة •

وفى الاسرة الرابعة أصبح للكهنة نفوذ سياسى قوى وقد اصطبغت الفنون بالصبغة الدينية واهتم الفنانون بتزيين المقابر والمعابد ونحت الرموس والسلع الجنائزية ونقشها وزخرفتها وعنوا بتحسين كل أداة مفيدة عمليا وتنسيقها وشكلوا الاقداح وأيدى الملاعق على شكل زهرة اللوتس وصنعوا أرجل المقاعد والاسرة على هيئة سيقان الثيران القوية العضلات واهتموا



شيخ البلد ـ تمثال خشبى

بتمثيل الحيوان كاهتمامهم بصنع التماثيل للانسان ومنهـا ما يشاهد من نقوش بارزة على جدران مصطبة «تي» في سقارة (الاسرة الخامسة) وجميعها تدل على مقدرة صناعية ممتازة في اظهار الجمال النوعي ·

أما تماثيل الالهة والانسان فتكاد تخضع لقواعد ونظم خاصة منها التصاق الذراعين على الجانبين وامتداد الساق اليسرى الى الامام واعتدال الجذع والرأس في وضع أمامي وتشابه الايدي والاقدام في الشكل والوضع ، ولكن هذا الاصطلاح لم يبعـد التمثال عن مطابقة الحقيقة التي كان ينشدها الفنان ـ رغم صلابة المادة التي كان يصنع منها التمثال ـ بغية تعرف الروح عند عودتها على جسد صاحبها ·

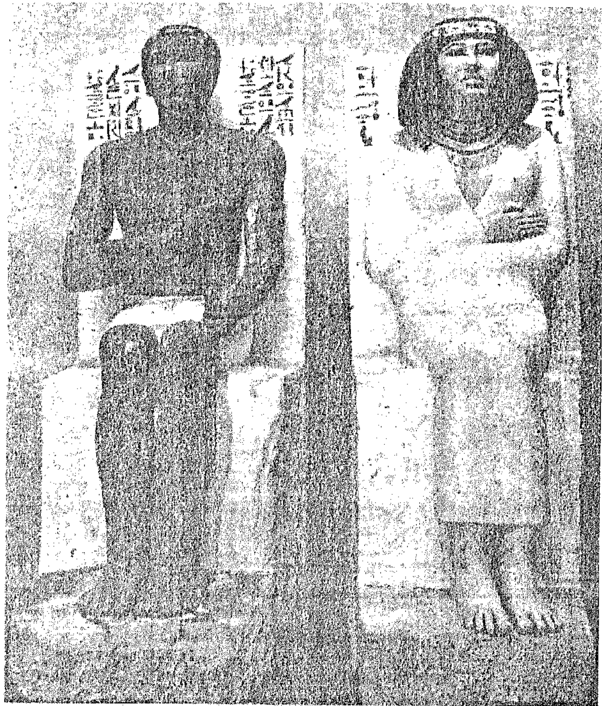


ويمكن تقسيم التماثيل الى نوعين : الاول ويمثل الشخص بشكله المعروف بين قومه ويعرف بالشبيه لوفرة مطابقتـــه لاوصاف صاحبه ولونوه بالالوان الطبيعية وصنعوا له عينين من الزجاج فأصبحت معالم الحياة بادية عليه مثل تمثالي « الامير رع حتب والاميرة نوفريت » و « رع نوفر » بالمتحف المصري ·

والنوع الثاني يظهر الشخص بشكل اصطلاحي أي في حالة العمل الذي كان مكلفا به في الحياة مثل تمثال «الكاهن رع نوفر» و « شيخ البلد » و « الكاتب » ·

وفي الاسرة الخامسة كانت تصنع التماثيل الخشبية بكثرة للخدم والعمال والجنود ، كما اهتموا أيضا بأشغال المعـادن والصياغة فأخرجوا للمعابد تماثيل وحلي ذهبية بديعة الصنع كرأس « النسر المقدس » وتمثال الملك « بيبي الاول » وولده ، وهو مصنوع من النحاس وعثر عليه في الكوم الاحمر ·

أما الرسوم والنقوش البارزة على جدران المصاطب والمعابد فتمثل قصة حياة الميت ، وقد اصطلحوا على قواعد تتلخص في وضع أضخم النسب للمعبودات ثم تليها رسوم الملوك ثم الرعية ورسم الرؤوس والاطراف السفلى في وضع جانبي بينما تشاهد



الامير « رع حوتب » والاميرة « نفريت » ـ تمثالان من الحجر الجيرى الملون * عيونهما من البلور ، ويشهدان للفنان المصرى (الاسرة الرابعة ـ حوالى سنة ٢٩٠٠ ق٠م) بالمقدرة الفائقة والدقة فى مطابقة معالم العقيقة ، وتوفر معالم الحياة على البشرة المصقولة منعكسة عليها خلجات النفس المطبوعة بطابع الارستقراطية الملكية فى العهد المنفى •

الاكتاف من الامام ، ومن هذه الرسوم المنقوشة على جدران مقابر سقارة (منف) أمكن معرفة الحياة الاجتماعية فى عهد الدولة القديمة ٠

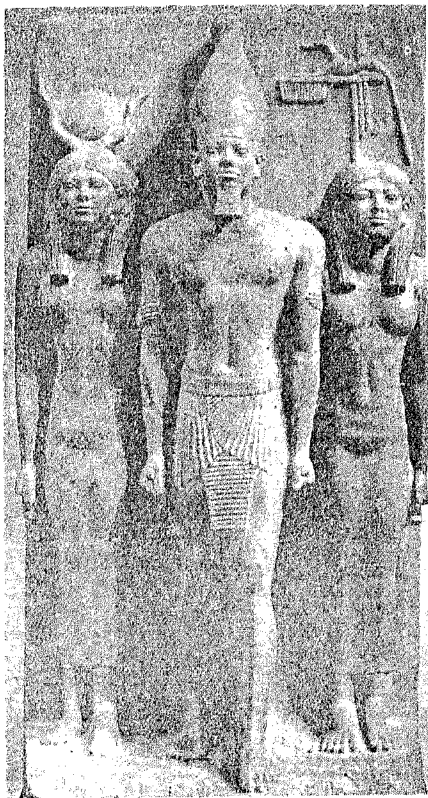
ومن آثار تلك الدولة هرم خوفو (الاسرة الرابعة) وهو اضخم بناء ظهر على سطح الارض حتى يومنا هذا ويعتبر أول العجائب السبع القديمة وأبقاها ، ثم يليه هرم «خفرع» ومعبده، ثم هرم « منقرع » وتمثال أبو الهول ٠

الدولة الوسطى

العهد الطيبى الاول

لما تولت الاسرة المالكة السادسة الحكم فى سنة ٢٦٢٥ ، ساست المملكة حتى سنة ٢٤٧٥ ق٠م ، وفى عهدها أخذ يدب فى نفوس حكام الاقاليم الشعور بالاستقلال ، وكانوا محتفظين بمراكزهم الادارية منذ الاسرة الخامسة ، ومهدهؤلاء الحكام الطريق لتجزئة القطر المصرى الى امارات مستقلة صغيرة أسقطت البيت المالك الفرعونى فى نهاية الاسرة السادسة ، وأخذت أهمية « منف » تضعف تدريجيا ٠

وانتقل الحكم بعد الاسرة السادسة الى أيدى امراء اغتصبوا وظائف الدولة ، واستقل كل منهم بالقسم الذى يتولى أمره خلال الاسرات السابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة ومدتها من سنة ٢٤٧٥ الى سنة ٢١٦٠ ق ٠ م ، فساد الاضطراب وعمت الفوضى وانحلت السلطة المركزية فى البلاد ، وبذلك بدأ ظهور نظام الاقطاع الاول فى تاريخ مصر — وهو أقدم نظام من نوعه ظهر فى العالم — وأدى هذا النظام الى ظهور أسرات قوية أخذت تناوىء بعضها البعض مما أدى الى تدهور البلاد فترة طويلة ٠



منقرع - بانى هرم الجيزة الثالث ، بين المعبودة هاتور وزوجته

وكان لمدينة « أهناس » التى تقع فى جنوب الفيوم ، والتى عرفت عند اليونان باسم « هيراكليوبوليس » Heracleopolis شأن فى نهاية ذلك العهد فى الاسرتين التاسعة والعاشرة ، وفى خلالهما كانت التماثيل تصنع من قطع خشبية صغيرة لايظهر عليها جمال الصورة والنسب والاوضاع التقليدية التى كانت تتميز بها تماثيل العهد المنفى والتى عثر عليها فى مصاطب الجيزة وسقارة ، وعلى الرغم من ظهور بعض القبح فى تماثيل عصر ما قبل الدولة الوسطى ، فأننا نلاحظ فى بعض منها الحرية فى الاوضاع والحركات ، مما أكسبها حيوية ظاهرة ، مثـال ذلك تمثال « ميسيختى » المصنوع من حجر الالباستر ،وتمثال آخر من خشب الابنوس ويغلب عليهمـا الطـابع الذى نسميـه فى عصرنا بالفن الحديث ٠



أخذت شمس « طيبة » أو كما تسمى الآن الاقصر ، تبزغ تدريجا لاول مرة فى التاريخ بظهور أمراء أقوياء منها استطاعوا أن يوحدوا الاقاليم المصرية ، وتمكنوا من اعتلاء عرش الاسرة الحادية عشرة ، وعادت التماثيل واللوحات الحجرية الى الظهور مرة ثانية ، كما نشاهد فى تمثال « منتوحتب الثالث » أحـــد ملوك الاسرة الحادية عشرة ، حيث نرى أجزاء التمثال مرتبطـة فى قوة ٠

وتولى « أمن م حات الاول » حكم مصر ثم تأسيس الاسرة الثانية عشرة فى سنة ١٩٩٥ ،واستمرت حتى سنة ١٧٩٠ ق٠م، وعلى يديه انتعشت الحضارة فى طيبة عاصمة البـلاد ، وتدل هـذه الحضـارة على ماكان للفنـون والاداب والدين من الاثر الحسن فى تدعيم النهضة المصرية وأصبح لفن نحت التماثيـل مدرسة فى الجنوب أخرجت تماثيل ملكية ذات طابع خاص يتميز باظهار القسوة والغلظة ويدل على ما كان لملوك طيبة من نفـــوذ



تمثال « الكاتب » من العهد المنفى ـ من الحجر الجيرى الملون ـ ويعتبر أجمل التماثيل للكاتب الجالس (متحف اللوفر)

قوى وسلطة ومهابه . أما مثالو شمال مصر فقد استطاعوا أن يكسبوا ملامح الوجه الكثير من الطابع النفساني للشخص . ومن الامثلة على ذلك تماثيل « أمنمحعت الاول » و « سنوسرت الاول » وزوجته « نفريت » . ولسنوسرت الاول تمثال آخر عثر عليه فى هرمه بجهة اللشت يختلف عن تماثيله الاخرى ويتميز برقته فى جلسة متأنقة بعيدة عن العنف والقوة ، ويبدو فى صناعته أقرب الى التماثيل الخشبية منه الى التماثيل الحجرية مما يدل على ميل صانعه للنحت على الاخشاب وممارسته لهذه الصناعة التى شاع استعمالها فى صناعة التماثيل فى مستهل العهد .

أما تماثيل « سنوسرت الثانى » و « أمنمحعت الثالث » فتعتبر أجمل ما خلفه لنا مثالو الدولة الوسطى بل والعصر الفرعونى على وجه العموم ، وجميعها تشعرنا بقوة شخصية الملك واظهار طابع النبل بمهارة صناعية تدل على تقدم فن النحت فى مدارس شمال الدلتا خلال النصف الثانى من الاسرة الثانية عشرة ، ومن أجمل الامثلة أيضا على تقدم فن النحت فى تلك الفترة تمثال « سنوسرت الثالث الذى عثر عليه فى الدير البحرى بالاقصر ورأس للملك نفسه عثر عليه فى سنة ١٩٢٦ ولامنمحعت الثالث تماثيل كثيرة منها مايمثله بشكله الطبيعى ومنها مايمثله على شكل سفنكس (رأس الملك على جسم أسد) وفى هرمه فى هوارة عثر على تمثال مصنوع من الحجر الجيرى . ولقد أمكن التحقق من نسبته اليه رغم رقته وخلوه من معانى القوة والقسوة التى عرفت عن « أمنمحعت الثالث فى جميع تماثيله .

ولقد أمكن العثور على بعض تماثيل ملكية يرجع عهدها الى الاسرة الثالثة عشرة ، وهى بالقياس الى مابلغه فن النحت فى الاسرة الثانية عشرة لاتستحق اهتماما كبيرا .

وبمقارنة تماثيل الدولة القديمة بتماثيل الدولة الوسطى ، نجد أن الاخيرة كانت فى غالبها تصنع للملوك والنبلاء وتتميز



تمثالان من الخشب لرجل من رجال الاسرة الخامسة مع زوجه (متحف اللوفر)

بالضخامة ، كما انها تبدو متكلفة الصنع وتبدو عليهـا معالم القسوة والجبروت خالية من معاني الانسانية الخالدة التي سبق لنا رؤيتها في عهد الدولة القديمة في تماثيل «الكاتب الجالس» و « شيخ البلد » و « رع حوتب ونفريت » وهي التي بلغت أعلى مستوى لفن النحت

كما يلاحظ استمرار صناعة التماثيل من الخشب الملون التي شاعت صناعتها في الاسرة السادسة حتى عصر أهناس لغرض الدفن في داخل المقبرة مع صاحبها بعد موته ، ومن أجمل الامثلة لها تمثالان من زمن الدولة الوسطى ، الاول للملك « سنوسرت الاول » والثاني للاله « كا » أو كما تسمى الروح الحارســـة للملك حورس ويعتبر نموذجا نادر المثـال لدراســة الجســم العاري .



وتزين جدران مقابر بني حسن الكثـير من صـور الاسرتين الحادية عشرة والثانية عشرة ، وكذلك تحوي مقبرة « أنتفوكر » وزير الملك « سنوسرت الاول » صورا من الفرسكو بعضهـا يمثل حفلة راقصة . ويلاحظ أن بعض مصوري هذا العهـد تعمدوا أن يرسموا الاكتاف في الوضع الجانبي بدلا من الوضع الامامي كما كان متبعا في الدولة القديمة .

وفي مقابر الاشراف وطبقة الحكام في الاسرتين التاسعـة والعاشرة (عصر أهناس) أمكن الكشف عن أثاث جنـازي بلغ حدا مدهشا من الاتقان والجمال ، مثال ذلك زخارف التوابيت الخشبية والكراسي والاسرة .

ولقد كانت الرغبة في تجميل النافع من الاشياء سببا في تقدم الكثير من الصناعات الدقيقة تقـدما يشـهد بتفوق الصنـاعات الفنية في الاسرة الثانية عشرة على صناعات العصور الاخرى ، ومن المحقق أن ملوك هذه الاسرة كانوا يعيشون في قصورهم بين أرقى أنواع الاثاث وكل مايدل على سلامة الذوق ، ولقد بلغت صناعة الحلي وأدوات الزينة مبلغا كبيرا من الاتقان لايقل في شيء عما خلفه ملوك الاسرة الثامنة عشرة .



تمثال نادر المثال من
خشب الابنـوس الملون
من عصر آهناس(ارتفاعه
٦٩ س٠م)



تمثال « هيسيخنى » من الالباسـتر
ـ الاسرة العـاشرة ـ (ارتفاعه ٥ر٢٠
س٠م) المتحف المصرى

وكانت الاوانى تصنع من الفخار أو الحجر المصقول وفى غالبها تدل على انحطاط هذا الفن ، والقليل منها كان يزخرف برسوم غائرة ملونة بلون أبيض على لون الفخار الاسود ، ولقد ظل حجر الالباستر النوع المفضل فى صناعة الاوانى الحجرية الصغيرة الحجم ، كالمكاحل والعلب .

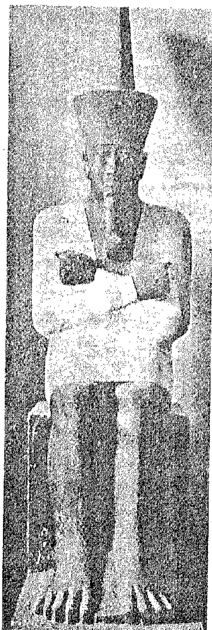
ولقد اشتهرت الدولة الوسطى بصناعة الحلى بمهارة فائقة وذوق فنى رفيع فى تصميم رسومها التى لاتقل فى شىء عما نراه ى عصرنا الحديث .

أما فن البناء فى الدولة الوسطى فلا يزال غامضا علينا ، والسبب يرجع الى أن المعابد والقصور التى بناها ملوك الاسرة الثانية عشرة هدمها من جاءوا بعدهم من الملوك ، ومن الآثار القليلة الباقية نستطيع أن نتخيل عظمة البناء فى عهد تلك الاسرة . ولقد وصف (هيرودوت) المؤرخ الاغريقى الدار التى بناها الملك (أمنمحعت الثالث) عند الهوارة بجهة الفيوم بأنها أروع عمائر الدولة ، وأطلق عليها اسم (اللابيرنت) لوفرة الشبه بينهاوبين القصر المسمي بهذا الاسم فى مدينة (كنوسس) للملك (مينوس) فى جزيرة كريت . ولقد جاء فى هذا الوصف أن الدار كانت معهدا دينيا واداريا وأن حجراتها الفسيحة التى تبلغ ٣٠٠٠ حجرة كانت تتصل بطرقات صنعت بمهارة فائقة وأن جدرانها كانت مصنوعة من قطعة واحدة من حجر الجرانيت .

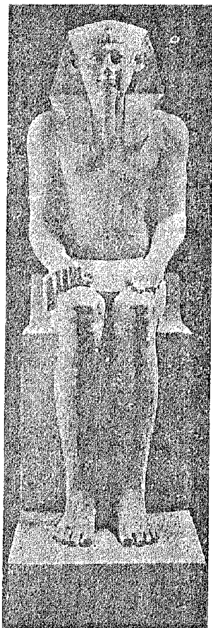
***

وفي نهاية الاسرة الثانية عشرة أغارت على مصر جماعات أسيوية هم الهكسوس أو الرعاة ، وبذلك يبدأ عهد اقطاع ثان اضمحل فيه حكم الاسرات وعمت الفوضى من الاسرة الثالثة عشرة الى الاسرة السابعة عشرة وهى فترة انتقال من المملكة الوسطى الى الامبراطورية الحديثة أى من العهد الطيبى الاول الى العهد الطيبى الثاني ومدتها من سنة ١٧٨٨ الى سنة ١٥٨٠ ق . م .

ان مجرد النظر الى الآثار الفرعونية يجعلنا نقرر أن الدين وحقيقة البعث والايمان بعودة الروح كانت الدافع الاول لنهضة



« منتوحتب الثالث »
عثر عليه فى معبده
بالدير البحرى ـ غرب
الاقصر ـ ومصنوع من
الحجر الرملى الملون



« سنوسرت الاول »
عثر عليه فى هرمه
باللشت ـ شمال شرقى
الفيوم (المتحف المصرى)

الفنون التى بلغت أسمى مراتبها فى الدولتين القديمة والوسطى، أما فى الدولة الحديثة أو العصر الامبراطورى فأننا نجـــد أن الدافع اليها كان الحرب والفتوح التى قام بها فراعنة جبـابرة كان لهم من سعة الحيلة وقوة العزيمة ماجعلهم يبسطون سلطانهم على الشعوب المجاورة من الشرق الى الغـرب ومن الشـمال الى الجنوب ، وأن يصلوا بجيوشهـم الى بلاد النهـرين والاراضى الشمالية لسوريا • والواقع أن تلك الحروب كانت هى الاخرى تقام بدافع من الدين مرضاة لاله طيبة الاكبر « آمون رع» الذى كان يأمر فرعون بها حرصا على سلامة الشعب المصرى وضمانا لرفاهيته ولغرض تأمين أراضى الوادى ضد عبث المغيرين من الشعوب الاسيوية ، فالحرب اذن كانت الدافع المباشر لنهضة الفنون فى عصر الامبراطورية الحديثة ، وان كان الدين هـــو المحرك لهذا الدافع • وكل مايهمنا معرفته أن فنون ذلك العصر كانت تتسم بسمة حربية ذات صبغة دينية وأنها كانت تتوخى ــ تبعا لذلك ــ اظهار كل ماينم عن العظمة والقوة والجبروت •



راس « امنحتت الثالث »



جذع تمثال « امنمحت الاول » عثر عليه في تانيس في شمال الدلتـــا ومصنوع من حجر الجرانيت الاسود ، ويظهر ان المثال لم يفوخ فقط العضلاية بالملامح بل اهتم باظهارالعامل النفسانى مطبوعا عليها (ارتفاع التمثال كله ٢٦٤ س ٠ م)

رأس « سنوسرت الثالث » من الجرانيت الاسودويظهر على الوجه الكثير من صفات الحاكم الجبار ، وهو من الامثلة التى تشهد على تقدم فن النحت في الاسرة الثانية عشرة



تمثال « نفريت » زوجة الملك « سنوسرت الاول » عثر عليه في مدينة تانيس جنوب بحيرة المنزلة ، ومصنوع من حجر الجرانيت الاسود (ارتفاعه ١١١ س م) بالمتحف المصري

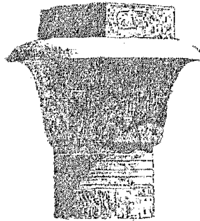




جذع تمثال « سنوسرت الاول » عثر عليه في الاسكندرية ، ومصنوع من حجر الجرانيت الاسود (ارتفاع الجذع ١٤٣ س م) بالمتحف المصري



تمثال عار من الخشب للاله « كا » وجد بمقبرة فى دهشور (ارتفاع ١٧٢ سم)
ـ المتحف المصرى ـ



الامبراطورية الحديثة

الاسرة الثامنة عشرة ١٨٥٠ ـ ١٣٥٠ ق٠م

العهد الطيبي الثاني (الفترة الاولى)

يمتاز عصر الامبراطورية الحديثة في تاريخ مصر الفرعونية على غيره من العصور السابقة بوفرة الآثار التى أمكن الكشف عنها وأهمها مجموعة التحف الجميلة التى عثر عليها فى مقبرة الملك توت عنخ أمون ٠

وجميع مخلفات الامبراطورية الحديثه التى استخرجهـا الكاشفون فى خلال المئة سنة الاخيرة فقط أثبتت للعالم الحديث مبلغ ماوصل اليه الفن المصرى من جمـال منقطع النظـير ـ فى وقت كان فراعنة مصر مشغوفين فيه بالفتوحات فى آسيـا ـ وأصبح من الميسور بعد رؤية ودراسة فنـون هـذه الدولة أن نتعرف بسهولة على الفرعون أو العصر الذى تنتمى اليه كما هو شأن الفن الاغريقى ، فأننا نستطيع فى سهولة تعيين مدرسـة « فيدياس » أو « براكستيل » أو « ليسيبس » بمجرد رؤيتنـا تمثالا اغريقيا ، وهو مايدل على نضوج الشخصية وانفراد كل فنان بطابع يميز فنه ٠٠

وغالب المعابد التى لاتزال قائمة على أرض وادى النيل هى من آثار الامبراطورية الحديثـة ، أما تلك المعـابد التى كانت

مشيدة فى عين شمس (هليوبوليس) وسقارة (منف) فلم يعد لها أثر الآن ، بينما نرى ونعجب بمعابد الاقصر (طيبة) وما تحويه من صالات واسعة وأعمدة وأروقة وصروح ومسلات وتماثيل وزخارف تدل على مقدار مابلغه المصريون القدماء من مهارة فى فن البناء النحت والتصوير الجدارى ٠

وتعتبر الاسرة الثامنة عشرة الدور الاول فى الامبراطورية الحديثة أو كما تسمى العهد الطيبى الثانى،ومؤسسها «أحعمس الاول » ومدة حكمه من سنة ١٥٨٠ الى سنة ١٥٥٧ ق ٠ م ، وفى أثنائها تيقظت مصر بعدما حكمها الهكسوس أكثر من قرنين، واتبعوا معها سياسة الارهاب واحتقار الاديان والعادات ٠

اندفع المصريون فى التيار العسكرى بعد أن طردوا الهكسوس ـ أو كما يسمون الرعاة ـ وتعقبوهم حتى موطنهم فى آسيا ، واستولت عليهم الحماسة للحروب بعد أن اطلعوا على ثروة الاقطار الشرقية التى عادت على مصر بالرخاء ، فهبت عاصفة فكرية دفعت المصريين الى الاستعمار والغزو وتدربوا فيها على أرقى الاساليب الحربية ، ويعتبر هذا التقدم الحربى أقدم ماعرف من نوعه فى تاريخ العالم ، والفضل فى ذلك يرجع الى « أحعمس الاول » الذى حكم البلاد بطريقة متينة ٠

وخلفه ابنه « أمنحتب الاول » ، ويبدأ حكمه من سنة ١٥٥٧ الى سنة ١٥٠١ ، ويدخل فى هذه المدة حكم خليفته تحتمس الاول ، وكان أول من أوصى بدفن جثته فى مقبرة حفرت فى صخور طيبة الغربية يصل اليها بسرداب طويل حفر أيضا فى الصخور ويبلغ طوله حوالى ٦٦ مترا ، ولقد فضل ملوك الامبراطورية الحديثة دفن جثثهم فى المقابر بوادى جبال طيبة الغربية ويبعد نحو ميلين من النيل لغرض اخفاء معالمها ولتكون فى مأمن من اللصوص ، ويعرف هذا الوادى الان باسم « وادى الملوك » ولقد أمكن الكشف فيه عن أكثر من أربعين مقبرة ٠ وكان الميل الى الدفن فى المقابر والاقلاع عن بناء الاهرام وليد الرغبة فى توفير المال للفتوحات والغزوات التى كان يتباهى بها ملوك الاسر ١٨ و ١٩ و ٢٠ ويحرصون على نقشها على الجدران



اسد (امنحتب الثالث) وهو احد التمثالين الموجودين الآن فى لندن ، ويعتبران من وجهة نظر الفن الحديث آية فى الجمال والبساطة والتكتيل المتماسك والرمز الى القوة الرهيبة

الخارجية للمعابد التى شيدوها لآلهتهم • وفى الكرنك لاتزال تشاهد معابد آلهة طيبة وفى مقدمتها معابد الاله الاكبر آمون ، ولقد بدأ فى تشييدها ابان حكم الدولة الوسطى واستمر فى عصر الامبراطورية حتى أصبح الكرنك حاوياً لاضخم وأفخم معابد العالم القديم •

وعلى ضفة النيل الغربية من مدينة الاقصر (طيبة) حيث يغرب قرص الشمس ـ حفروا مقابر الملوك والاشراف ، كما ذكرنا ، فى المكان المعروف بوادى الملوك ووادى الملكات وشيدوا معابد جنازية تابعة لهذه المقابر مع أنها منفصلة عنها تماما وخصصوها لعبادة الملك وتقديم القرابين له بعد موته حتى تنتفع روحه بالصلوات التى تقام من أجلها ، مثال ذلك معبد الدير البحرى ومعبد الرامسيوم ومعبد هابو ومعبد سيتى الاول

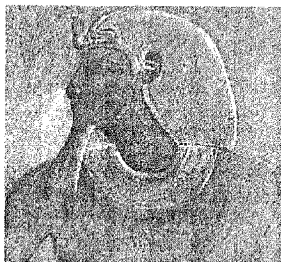


لوحة ملونة على جـــدار بمقبرة « أوسرحعت »
المعام والكاتب في عهـد « امنحتت الثانى » ،
وتمثل اخته وزوجته جالستين من خلفـه تحت
شجرة التين يشربان ماء الحياة في كؤوس من ذهب

بالقرنة • ولم تخل هذه المعابد الجنازية من تلك النقوش التى تشيد بمآثر الملك وما قام به من حروب وأعمال ناقعة •

ويعتبر تحتمس الاول ثانى فراعنـــة مصر الذين وصــــلوا بجيوشهم الى نهر الفرات ، وكانت حدود الامبراطورية المصرية فى عهده تمتد من أعالى نهر الفرات بالقرب من البحر الابيض ـ حيث أراضى ميتانى ـ شمال أراضى سوريا حتى الشـــلال

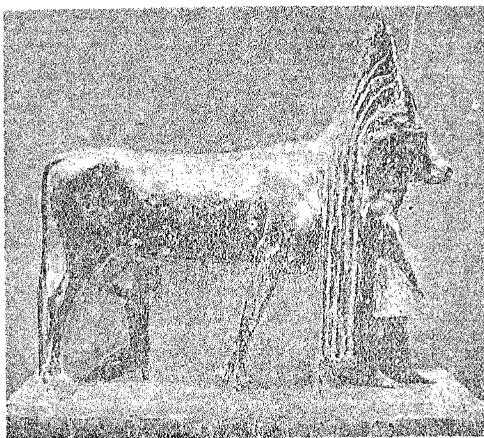
الثالث جنوبا ، وكانت الجزية والهدايا الثمينة من أسباب زيادة مالية البلاد مما ساعد تحتمس الاول على تكليف مهندسه الماهر « أنينى » بتشييد صالة كبيرة ذات أعمدة من خشب الارز اللبناني ، واقامة صرح كبير مزدوج عند مدخل معبد آمون بالكرنك ، وأمر بنصب مسلتين أمام الصرح ولا تزال احداهما باقية فى مكانها الى الآن .



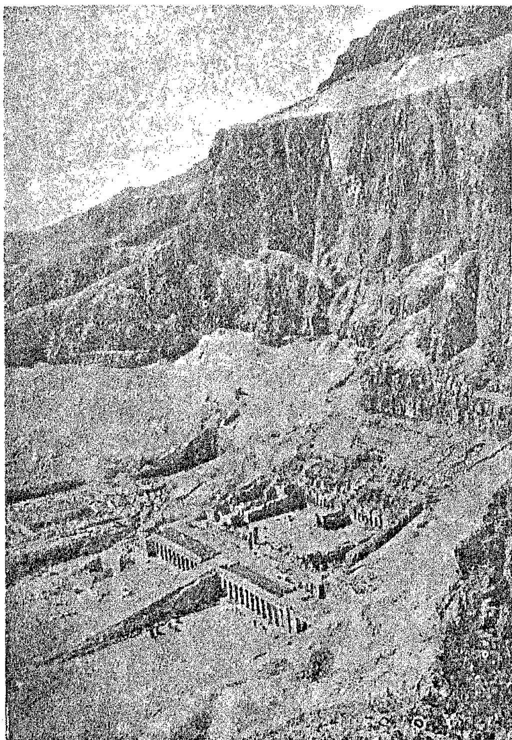
حتشبسوت فى الزى الملكى كما تبدو على جدران معبد الدير البحرى ، وقد وضعت الذقن المستعار

وتولت «حتشبسوت» العرش بعد موت زوجها وأخيها «تحتمس الثاني» بن «تحتمس الاول» وشاركت معها فى الملك زوجها الثانى وأخاها تحتمس الثالث وفي عهدها تحسنت المصنوعات ونمت ثروة البلاد ومن أشهر أعمالها معبد الدير البحرى الذى وضع تصميمه المهندس « سنموت » وأمرت بأن تنقش على جدرانه أنباء نجاح الرحلة الى بلاد الصومال (بونت) ، ويختلف هذا المعبد فى تخطيطه وبنائه عن بقية المعابد المصرية وبناؤه يتكون من ثلاث شرفات كانت الملكة تسميها شرفات شجر المر (الذى

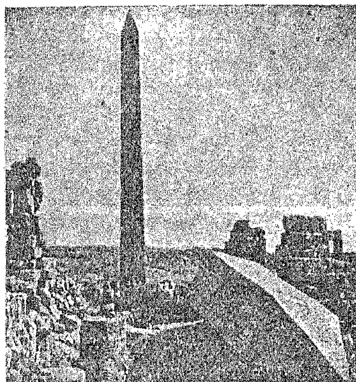
استحضرته البعثة من بلاد الصومال) وهي مقامة على أعمـــدة من النوع المسمى « بروتودوريك » Protodorique سيقانهـا ذات أضلاع تبلغ ١٦ سطحا (ومعنى هذه التسمية أن المصريين توصلوا الى استعمال هذا النوع من الاعمدة قبل الاغريق بمئات السنين وهو المعروف عندهم بالطراز الدوري) وتولى « تحوتي » الاشراف على صنع الابواب من البرنز المطعم بالكهرب Electrum



البقرة « هاتور » الهة منطقة وادي الملوك ، والتمثال مصنوع من الحجر الجيري الملون • ويبدو عند رأسها تمثال يقال انه للملك أمنحتب الثاني الذي نقش اسمه على سطح رأس البقرة، والواقع أن التمثال يمثـل الملك تحتمس الثالث زوج الملـكة حتشبسوت واخاها • والتمثال الراكع هو تمثال الملك ايضـا يرضع لدى البقرة رمزا الى انها مصدر الخير والبركة •



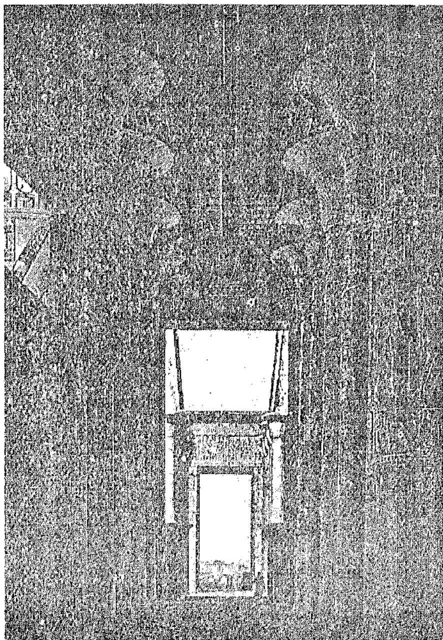
معبد الدير البحرى الذى شيدته الملكة حتشبسوت فى سهول طيبة الغربية ، وتبـــدو شرفات شجر المر والطريق الصـــاعد وحجرة المعبودة عند سفح الجبل



مسلة حتشبسوت بالكرنك ، ويبلـــغ
ارتفاعها ٣٢ مترا تقريبا ٠٠

(وهو خليط الذهب والفضة) وفي وسط المعبد معبر يصعد الى حجرة قدس الاقداس المنحوتة فى الجبل العالى المشرف على المعبد من الخلف ٠ وتمثال الالهة البقرة « هاتور » أو «حتحور» الذى عثر عليه الكاشف (نافيل) في سنة ١٩٠٦ فى داخـل مزار من الحجم الرملي بالمعبد يعتبر من أجمل تماثيل الحيوان فى العصر الفرعوني بأسره ٠

واحتفلت الملكة «حتشبسوت» بمرور ثلاثين سنة على حكمها فأمرت بأن تنصب مسلتان في الجنــاح الجنــوبي من صــالة الاعمدة التى أسسـها والدها «تحتمس الاول» بالكرنك بين البيلون الرابع والبيلون الخامس ويبلغ ارتفاع كل منهما ٣٢ مترا وقد صنعت كل مسلة من قطعة واحدة من الجرانيت زنتها ٣٥٠ طنا تقريبا كما صنعت قمتا هاتين المسلتين من صحائف معدنية من أجود خليط الذهب والفضة ٠



صالة الاعمدة فى الكرنك من مشيدات تحتمس الثالث ، وتظهر فيها الاعمدة على شـــكل زهرة اللوتس المزدهرة ويبلــغ طول العمود ٢٣ مترا وقطره ٣٫٥٠ متر

وخلف « حتشبسوت » فى الملك زوجها « تحتمس الثالث » (ومدة حكمه من سنة ١٥٠١ الى سنة ١٤٤٧ ق٠م بما فى ذلك حكما تحتمس الثاني وحتشبسوت) ولم يهمل تخليد حروبه الأسيوية الكثيرة فأمر بنقشها على جدران معبد الكرنك ببراعة ومهارة فنية لامثيل لها تدل على حروبه المنظمة كأعماله الادارية ، ويروى أنه قام بحملته الاخيرة وهى الحملة السابعة عشرة وكان له من العمر اثنان وسبعون سنة وذلك فى ربيع السنة الثانية والاربعين من حكمه وكان فوزه فى هذه الحملة كافيا لتدعيم سلطان مصر وبسط نفوذه على الممالك الاسيوية ، ومات بعد أن جلس على عرش مصر أربعا وخمسين سنة بالاشتراك مع زوجته ٠

وخلفه ابنه « آمنحتب الثانى » وورث عن أبيه براعته فى قيادة جيوشه وفى السنة الثانيـة لحكمه الذى بدأ من سـنة ١٤٤٨ وانتهى فى سنة ١٤٢٠ ق٠م زحف على آسيا وأخضـع الثورة فى بلاد النهرين وما يجاورها من البلدان ٠

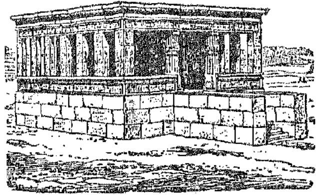
وتولى بعده « تحتمس الرابع » وكان شديد الاعجاب بجـده تحتمس الثالث فأمر باتمام المسلة التى تركها جده ونقشها بما يسجل أعماله الباهرة ويبلغ ارتفاعها ٣٥ مترا وهى أكبر مسلة بقية للآن وتوجد فى ميدان كنيسة القديس بطرس فى روما ٠ (وهناك مسلة أخرى لتحتمس الثالث فى روما فى ميدان كنيسة القديس جيوفاننى لاتيرانو) ٠

وتولى العرش من بعده ابنه « أمنحتب الثالث » وقد بلغت الامبراطورية فى عهده أعظم درجات الرقى ، وكانت سلطته فى آسيا لاتقاوم ، وازدهرت التجارة وانتشرت المصنوعات المصرية فى جزر كريت وقبرص ورودس ، وكان لها تأثير واضـح على المصنوعات اليونانية ٠

وكان « أمنحتب الثالث » حريصا على البلوغ بالفن الى أقصى درجاته فشيد الكثـير من المعـابد التى كانت غاية فى الابداع والاتقان

وتنقسم معابد ذلك العهد من حيث عمارتها الى نوعين :

النوع الاول : المعبد الصغير ، وهو عبارة عن فناء مستطيل يتراوح طوله بين عشرة أمتار وثلاثة عشرة مترا ، وارتفاعه أربعة أمتار تقريبا ، وأرض المعبد مرتفعة عن سطح الارض بما يقرب من مترين وعلى جانبي المدخل عمودان ثم قاعة مستطيلة هي « قدس الاقداس » يحيط بها ممر فسيح صفت على جانبه الخارجي أعمدة تحمل سقف الممر وتختلف في شكلها عن عمودي المدخل • ومن هذا الوصف نرى أن المصريين استعملوا الاعمدة من الخارج في بناء المعبد الصغير • وهذا يثبت خطأ

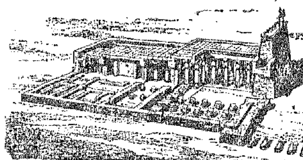


المعبد الصغير ويحوى حجرة المعبودة تحوطها من الخارج اعمدة تحمل سقيفة ، ويلاحظ اختلاف عمودي المدخل عن بقية الاعمدة

(الرسم منقول عن سجل بعثة نابليون العلمية ، ويقال ان أمنحتب الثالث شيده بجزيرة الفانتين ، وتهدم في سنة ١٨٢٢ ميلادية)

بعض المؤرخين ممن يظنون أن الاغريق هم أول من استعمل الاعمدة في معابدهم من الخارج •

والنوع الثاني : المعبد الكبير ، ويتلخص وصفه في (١)صرح (بيلون) Pylone (٢) فناء واسع مكشوف تحوطه بواكي ذات أعمدة تحمل سقيفة (٣) قاعة الاعمدة Hypostyle (٤) حجرة المعبودة « قدس الاقداس » يحيط بها عدة حجرات •



المسقطين الافقى والراسى للمعبد الكبير ويظهر في المقـدمة الصرح ومن امامه تماثيل الكباش ويليه الفناء المكشوف تحوطه البواكى ثم صـالة الاعمدة وفى نهايته حجرة المعبودة تحوطها حجرات الكهنة

والصرح عبارة عن بناء شاهق مكو نمن جزء أو جزءين ،وفى وسطه الباب وعلى جانبيه يوضع تمثالان للملك ومسلتان من الجرانيت ، وعلىواجهة جزئى الصرح ثغرات حفرت عمـودية لتوضع فيها صوارى الاعلام ، وأمام الصرح طريق صفت عـلى جانبيه تماثيل الكباش (رمزا للاله آمون) يحتضن كل منهـا تمثالا صغيرا للملك ٠

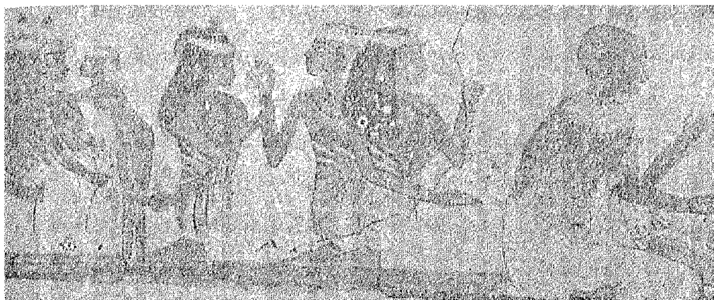
والفناء المكشوف تحوطه أروقة ذات أعمدة تحمـل سقيفة وعلى جدرانه نقشت صور الملك عابدا المعبودات أو مقدما لهـا القرابين بينما تبدو صوره علىالجدران الخارجية في زىالمحارب المنتصر يبطش بجيوش أعدائه وينكل بالاسرى ٠ وفى سـهل طيبة الغربية ـ حيث مجرى النيل الآن ـ لايزال يوجدتمثالان للملك أمنحتب الثالث ويعرفان بتمثالى «ممنون» ، وكاناقائمين أمام صرح معبده أو قصره الذى تهدم أيام الملك منفتاح ٠

أما صالة الاعمدة **Hypostyle** فهي من أشهر مشـيدات الامبراطورية وللملك سيتى الاول بالكرنك صـالة مقسمة الى ثلاثة أقسام (وهذا التقسيم الثلاثى يحتمل ان يكون رمزا الى ثالوث طيبة المقدس(الاله الاكبر «آمون» وزوجته «موت»وابنهما «خونسو») عليها سقف تحمله مائةوأربعة وثلاثونعمودا ضخما يبلغ قطر كل عمود منها ١ر٥٠ مترا ويتكون من هـذه الاعمدة

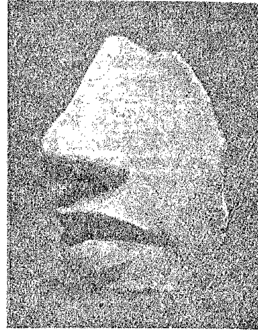
١٦ صفا منها صفان للرواق الاوسط تيجان أعمدتهما من نوع زهرة اللوتس المزدهرة على شكل كأس وأعمدة هذين الصفين أعلى من أعمدة الجناحين ويتكون كل جناح منهما من سبعة صفوف تيجان أعمدتها من نوع برعم اللوتس ولها سيقان وقاعدة مستديرة •

وحجرة « قدس الاقداس » هى عبارة عن غرفة مظلمة فى نهاية المعبد ، سقفها منخفض وتحوطها عدة غرف خاصة باقامة الشعائر والطقوس الدينية • وفى هذه الغرفة قاعدة لتوضع عليها السفينة المقدسة المصنوعة من خشب (الارز) الملون الذى كان يستحضره فرعون من غزواته من بلاد الشام خصيصا لهذا الغرض ولصنع أبواب المعابد • وفى فجوة بالحائط يوضع تمثال الاله أو تمثال الحيوان المقدس الذى يرمز اليه •

وفى مدينة الاقصر أقام « أمنحتب الثالث » معبدا أمر بتوسيعه الملك رمسيس الثانى عندما تولى العرش ونصب بين كل عمود وآخر من أعمدة الفناء تمثالا ضخما له ولزوجته « نفرتارى » •



حفلة موسيقية مصورة على احد جدران مقبرة « رمسيس نخت » رئيس كهنة آمون فى عصرى رمسيس الثالث والرابع • وفى المقدمة يظهر العازف على « الهارب » وفى المؤخرة تظهر خادمة تضع عقود الزهر حول أعناق المدعوات



جزء من وجه من مخلفات عهد تل العمارنة منحوتة من حجر الدم الاصفر اللون ويظهر عليها اهتمام الفنان بالتفاصيل اهتماما بلغ حد الاتقان الذى تميز به الفنان الاغريقى

كانت الانتصارات الباهرة وسعة الفتوح التى قام بها ملوك الاسرة الثامنة عشرة من أسباب تقدم الفنون الجميلة ، فبلغ فن النحت وقتئذ درجة عظيمة من حيث الاتقان والبراعة وحسن التصرف ، ومن أجمل التماثيل التى أدهشت العالم فى العصر الحديث بجمالها تمثالان لاسدين من عهد أمنحتب وهما الآن فى متحف لندن ، وكان لمثالى هذه الاسرة مهارة تجاوزت مابلغه غيرهم من البراعة فى النحت البارز الواطىء ، ويستدل مما خلفه لنا مثالو الامبراطورية الحديثة على توقد ذهن الفنانين المصريين ومعرفتهم بأصول الصناعة التى يعتقد فنانو القرن العشرين أنهم توصلوا اليها عن طريق التطور الفنى القائم على دراسة الفنون الكلاسيكية (الاغريقية والرومانية) .

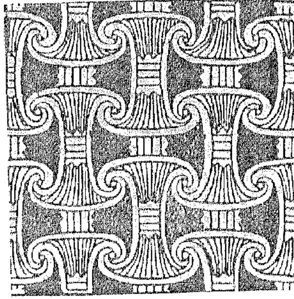
والمعروف أن منازل الملوك والامراء كانت تبنى من اللبن والخشب فلم يتبق منها شىء الا الاجزاء السفلى كحائط قصر أمنحتب الثالث بجوار مدينة هابو ، ويستدل من بقايا قصور طيبة على أن سقوف وحوائط وأرض الغرف كانت تزين بصور الطيور كالحمام والبط والفراش طائرة فى فضاء أزرق اللون



رأس الملكة نفرتيتي منحوتة من الحجر الرملي المتبلور وتظهـــر ملامح الوجه رقيقة كأنها تبـــدو من وراء ستار شفاف



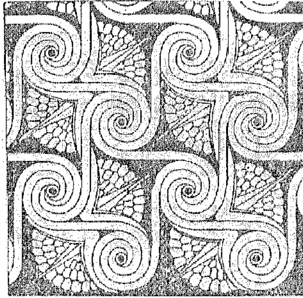
رأس اخــــرى للملكة نفرتيتي منحوتة من الحجر الرملي المتبلور وكلا الرأسين موجـــودان في متحف برلين



تكرار زخرفي لزهرة اللوتس ذو
خطوط لولبية تشبه حرف C

أو الهندسية الشكل . وفي قصـــور تل العمارنة (خرائب بالقرب من بلدة بني عامر الواقعة شمال مديرية أسـيوط بين ديروط وملوى) أو كما كانت تسمى « خوتاتون » التي اتخذها أمينوفيس الرابع أى أمنحتب الرابع عاصمة للمملكة المصرية ، وأطلق عـــلى نفسه اسـم « أخن آتون » أى (قرص الشمس مغتبط) .

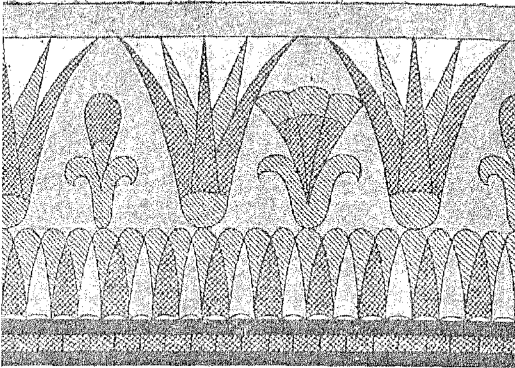
والمعروف عن اخنـــاتون أنه كان محبا للفلسـفة والآداب والفنون ، وأهم ماينسب اليه أنه أبطل المعبودات وأمر بعبادة اله واحد هو الشمس (آتون) وكان لثورته الدينية أثر كبير فى الفن ، فقد ترك الفنانون فى عصره القواعد القديمةواهتموا برسم الاشياء كما تبدو على حالتها الطبيعيـة ممتلئة بالحركة والالوان الزاهية فترى الحدائق والازهار والنباتات ، كمـــا تشاهد الابقار والطيور فى حركة منطلقة ، ومن بقايا عهـــد العمارنة صورة جدارية عثر عليها الكاشف Sir Flinders Petrie



تكرار زخرفي لزهرة اللوتس ذو
خطوط لولبية تشبه حرف S

فى سنة ١٨٩٢ ، تمثل الحياة العائلية فى القصر الملكي وفيها يبدو الملك مع زوجته وأولاده جالسين على وسادة ، ويدل الرسم على مهارة صانعه وهى ضمن مقتنيات متحف « أشموليان » فى أكسفورد • وفى متحف القاهرة لوحة من الحجر الجيرى عليها دراسة لم تكمل لصورة احدى بنات اخناتون جالسة على وسادة تأكل طائرا •

ويلاحظ أن زخارف جدران المعابد في الامبراطورية الحديثة كانت تنفذ بالطريقة التى كانت تستعمل فى العصور الاولى على طبقة كثيفة من الملاط أو منحوتة علـــى الحجر بطريقة النحت البارز الواطيء Bas-relief أو الحفر الغائر En Creux ثم تغطي بالالوان ، كما يلاحظ أيضا فى مقابر النبلاء والاشراف فى طيبة أن الحوائط كانت تغطى أولا بالطمى ثم تعلوها طبقة من الجص ثم تلون الرسوم عليها ، وتسهل دراسة مراحـــل التنفيذ فى بعض الرسوم التى لم تتم بعد فى مقبرتى « حور محب » و « سيتى الاول » فى طيبة حيث يمكن مشاهدة اللون



افريز من زهرة اللوتس الزرقاء اللون

الاسود فى الرسم التحضيرى ثم اســتعمال اللون الاحمر في تأكيد وتصحيح الرسم •

وتجدر بنا الاشارة الى أن الزخارف الموجودة على جــدران مقابر الدولتين القديمة والوسطى كانت تزين من الاعلى بأفريز زخرفى يمثل رءوس بنات البردى معقودة ، أما في الاسرةالثامنة عشر فاننا نشاهد اشكالا مســتحدثة فى زخرفة الافريز وهى مســتمدة من الازهار وغالبهـــا يمثل زهرة اللوتس المزدهرة بالتبادل مع البرعم •

وهناك آثار فى الكرنك وفى معبد الدير البحرى تدل على أن النحات فى النصف الاول من الاسرة الثامنة عشرة كان يتبــع طريقة مدرسة الدولة الوسطى ، ولا توجد فروق واضحة بينها وبين النحوت البارزة الملونة على جــدران مشيدات أمنمحعت وسنوسرت ملوك الاسرة الثانية عشرة ، وان كنا لانغفل بعض الفروق من حيث اختيار المواضيع التى تدل عــلى تجاوز ملوك الامبراطورية الحديثة حدودالمملكة الطبيعية واتصالهم بالشعوب



نقوش بارزة ملونة على جدران مقبرة « رع مس » فى طيبة ، وتمثل وزير الملك اخناتون ــ فى السنوات الاولى من حكمه ــ مع زوجته « بتاح ميريت »

الاجنبية ، ولكننا نستطيع ان نلمس تقدما فنيا استمر أثناء حكم أمنحتب الثالث فى النحوت البارزة الملونة التى تمثل مميزات الصورة الشخصية Portrait ، ويشاهد هذا التقدم على جدران مقبرتى «خايمحت» ، و «رع مس» فى طيبة. ويرجع عهد المقبرة الاخيرة الى عصر أمينوفيس الرابع قبل انتقاله الى العاصمة الجديدة خوتاتون (تل العمارنة) ويلاحظ على نقوش هذه المقبرة أن الفنان استطاع أن يستخلص نوعا جديدا ناتجا عن امتزاج القوانين الفنية الموروثة مع بعض المبتكرات التى أوحت بها العقيدة الدينية الحديثة فجاءت تبشر بنهضة اخناتون الفنية التى تعتبر ظاهرة منعدمة النظير فى الفن الفرعونى باكمله .

ولكن البحث الدقيق فى تصاوير مقابر وادى الملوك فى طيبة يكشف لنا عن وجود بعض اتجاهات فنية تبشر بنهضة الفنون



غطاء الاناء الخاص بحفظ أحشاء الملك اخناتون ، ويبدو الغطاء
على هيئة رأس الملك نفسه

فى العصر الاخناتونى ، ففى عهد تحتمس الثالث ترك الفنانون جانبا بعض الاوضاع التقليدية وأولوا اهتمامهم بضبط نسب الرسم واتقانه . ففى مقبرة راخمر تصاوير بعضها يمثـــل وليمة تظهر فيها نساء الشرف وقد بدت احداهن فى وضـــع نصف التفات Half-turn وهو وضع لايقل فى شىء عمـــا يستطيع أن يفعله مصور فى عصرنا الحـــديث ــ ويلاحظ فى رسوم الولائم فى الاسرة الثامنة عشرة اقترابهـــا من الاسلوب الواقعى أكثر ممـــا كان متبعا فى العصور القديمـــة ، حيث تبدو أشخاص الراقصات والموسيقيين فى أوضاع جذابة مـــع اظهار بعض الوجوه فى الوضع الامامى بدلا من الوضع الجانبى
كما نشاهد فى مناظر الحروب فى عصر أمنحتب الثـــانى وتحتمس الرابع ظهور بعض الحيوانات المفترسـة فى حركة منطلقة فى وثبة كاملة وليست ثابتة على قوائمها الاربعة ، كما



الملكة « نفرتيتى » زوجة أخناتون ، وقد اشتهر هـــذا الراس باعتباره ابدع مايمثل الجمال المصرى الفرعونى ، ومصنوع من الحجر الجيرى ، وملون بالالوان الطبيعيه

(متحف برلين)

كان مألوفا فى أوائل هذه الاسرة ، مثال ذلك تلك الرســــوم الجدارية فى مقبرة كيتامون أحد ضباط الملك أمنحتب الثانى ، حيث ترى الحيوانات المفترسة فى الصحراء كمنظر كلب الصيد يجر ماعزا ، ومن بقايا هذه الصورة التى أتلفها الزمن يمكن القول ان مصورها يعتبر عن جدارة سيد زمانه فى فنه الواقعى الذى يضارع رسوم الاسود المصورة على علب الحلى التى عثر عليها فى مقبرة توت عنخ آمون .

أما المناظر المنحوتة نحتا بارزا على جدران المقابر والانصاب التذكارية فى « تل العمارنة » فهى وان كانت تدل على الميل إلى



نموذج من الجبس لراس امرأة عجوز ، عثر عليه فى خرائب (تل العمارنة) ويعتبر من اجمل وأندر الامثلة التى استرعت اهتمام فنانى العصر الحديث

محاكاة الطبيعة الا أن هذا النوع يبدو من وجهة نظر الفن أقل درجة مما عثر عليه فى طيبة من هذا النوع من النحت البارز الواطىء المنسوب الى عصر الملك أمنحتب الثالث .

وكان اهتمام اخناتون بتعمير مدينتـــه الجديدة من أجـــل معبوده آتون من الاسبابـ التى اضطرت الفنانين الى الاقلاع عن المصطلحات الفنية القديمة ومسايرة المعتقد الدينى الحديث ، وهكذا تحرر الفن وسار فى ظل فلسفة اخناتون ينشد وجــه الحقيقة فى غير غموض أو ابهام . ومن أجمل الامثلة التى تشهد على براعة الفنان فى تصوير ملامح الوجه واظهار مايميز العنصر الاجنبى عن المصرى تلك اللوحة من النحت الغـــائر التى عثر عليها فى مقبرة القائد حور محب .

وبموت إخناتون عاد خلفاؤه الى طيبة العاصمة ، كمـا عاد الفنانون الى قوانين الفن الاولى ، ولا أدل عـــلى مقدار تغـير



تمثال « حورمحب » على هيئة الكاتب ، وهو من أتباع الملك أخناتون المقربين ، وكان يلقب بألقاب كثيرة منها كبير الكبراء وعظيم العظماء ورئيس الاهالى الاكبر ورسول رئيس الجيوش الشمالية والجنوبية ومصطفى الملك والمشرف على ادارة القطرين وقائد قواد سيد القطرين ... والثابت أن نفوذه جعله يسيطر على ملكه الذى عينه حاكما للبلاد كأنه ولى عهد مصر ، ومن أجل ذلك كان اعتلاؤه العرش يسيرا بعد موت توت عنخ آمون



تمثال الحكيم والفنان «امنحتب بن حابو » فى عصر الملك امنحتب الثالث ـ يبدو فى جلسة الكاتب وقد نشر على فخذيه قرطاسا من ورق البردى متأهبا لتدوين ماتوحى به قريحته ، وعلى وجهه معالم الاستغراق فى التفكير

الاسلوب الفنى فى الفترتين من مقارنة اللوحــة المنحوتة التى عثر عليها فى مقبرة القائد حور محب فى منف وبين تصاوير مقبرته فى طيبة بعد ان اعتلى عرش الفراعنة (بعد موت توت عنخ آمون ــ خليفة اخناتون ــ) كما أن نقوش معبد ابيدوس التى تمثل سيتى الاول تدل دلالة واضحة عــلى تمسك فنانى طيبة بالاسلوب التقليدى القديم وبراعتهم فيه • ويلاحظ أن الفنان كان يميل الى الكثير من الحرية فى زخرفة مقابر طيبــة بالصور الجنازية التى تم تنفيذها فى عهد الرمامسة ، وأشهر هــذه المقابر مقبرتا أبى APY وأسرحعت Wesrhat حيث تشاهد الميول الى اتباع القواعد القديمة مع الرغبة فى التحول الى النظم الحديثة •

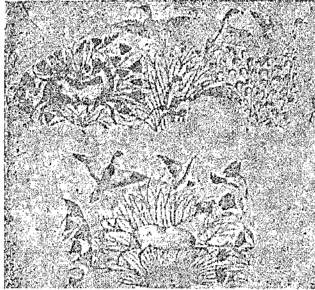
ولقد استطاع فنانو الامبراطورية الحديثة أن يثبتوابراعتهم فى نحت التمــاثيل المســتديرة ــ الشخصية Portrait ــ والاصطلاحية Conventional figure ــ والكثير منها منتشر فى متاحف العالم ، وكلها جديرة بالتقدير والاعجاب ، وفىمتحف القاهرة تمثال منحوت من حجر البازلت الشديد الصلابةللملك تحتمس الثالث يبدو عليه اهتمام المثال باظهار ملامح الوجــــه بدقة تشهد على البراعة الفائقة ، وكذلك تمثال الملكة ايزيس أم تحتمس الثالث وهو من التماثيل الاصطلاحية حيث تبــدو الملكة جالسة على مقعد بسيط فى شكل متواضع كنسوة الطبقة المتوسطة ، وأن كان الوجه يبدو مطابقا للحقيقة • ولقد كان سعى الفنان وراء الحقيقة من أهم العوامل التى ألزمته مراعاة الدقة وأمانة النقل ، ومع ذلك نجد أن لهذا السعى أساليب متنوعة ، فاذا تأملنا تمثــــال « أمنحتب بن حابو » المثــــــال والفيلسوف الشهير فى عصر الملك أمنحتب الثالثنجده جالسا فى جلسة الكاتب ورأسه مائل الى أسفل قليلا كأنه عــلى أهبة الكتابة على ورقة البردى المنبسطة علىفخذيه المتربعتين وبمقارنة هذا التمثال بتمثال آخر يماثله للقائد حور محب ــ وهــو من صنع أحد مثالى منف فى عهــــد الملك اخناتون ــ نجد تباينا



حلية ملكية مموهة بالالوان ومطعمة بقطع من الزجاج الملون النادر

ملموسا رغم أن كليهما يميل الى الاسلوب الواقعى Realistic Method ويرجع هذا التباين الى تنوع الاسلوب الصناعى وطريقة التنفيذ التى تخضع دائما لمنطق العقل ..

وفى احدى مقابر « تل العمارنة » توجد لوحة بارزة تمثل العمل فى مصنع أحد المثالين ، وتعتبر الرءوس المصبوبة من الجبس أو المنحوتة من الحجر التى عثر عليها فى أحد مصانع العاصمة الجديدة « تل العمارنة » من أهم أنواع فن النحت المصرى وهى تفوق فى بساطة تكوين خطوطها ودقة تعبيرها أبدع تماثيل الاغريق ، ويلاحظ انصراف الفنان الى محاكاة اوصاف صاحب التمثال واظهار مميزاته العضوية التى ينفرد بها .. ويعتبر رأس المرأة العجوز تحفة نادرة المثال فى فن النحت .

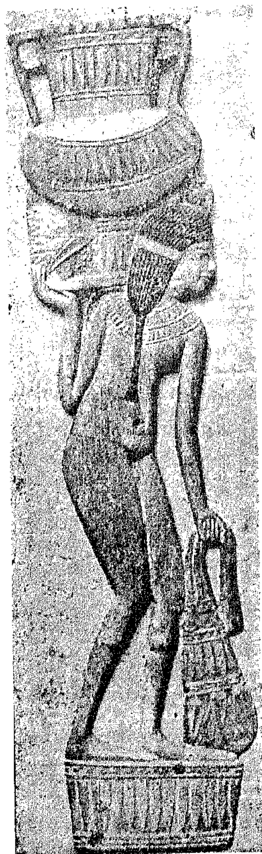


زخارف ارضية قصر «اخناتون»
فى تل العمارنة

وكان فن الصياغة وصناعة المعادن فى الدولة الحديثة أقل شأنا منه فى الدولة الوسطى فى عهد ملوك الاسرة الثانية عشرة « امنمحعت» و «سنوسرت» من حيث المهارة فى الصناعة ، وان ظلت بعض الاصول الصناعية على ماكانت عليه فى العصور الاولى • وكانت الاحجار الكريمة تستعمل فى تجميل الحلى فى الدولة الوسطى ، أما فى عهد الامبراطورية الحديثة فقد استعاضوا عنها بأحجار ملونة مثل الفيروز وحجر الدم ولابيسلاتسولى (أزرق بحرى طبيعى) •

وفى متحف القاهرة توجد بعض من حلى الملكة أحوتب زوجة أحعمس الاول (مؤسس الاسرة الثامنة عشرة) وقد كشف عنها العلامة الاثرى « ماريت » فى طيبة ، وبعض منها يوجد الآن فى متحف اللوفر فى باريس •

والاساور ، وصناديق الاحجبة والتعاويذ وتماثيل سفينكس الذهبية جديرة بالتأمل من حيث تصميمها ، أما خنجر أحعمس الاول فيعتبر أجمل ماعثر عليه الكاشف «ماريت» ، وسلاح الخنجر



قطعة زخرفيـة من الخشب من
ادوات الزينة ، تســتعمل فى
تناول العطور (الاسرة ١٨)

مصنوع من البرنز ، وبطول السلاح فى الوسط بروز من الذهب نقشت عليه رسوم منها أسد يقفز من وراء ثور .

وفى منتصف الاسرة الثامنة عشرة فى عهد الملك تحتمس الرابع ظهر نوع جديد من القلادات ، وشاع استعمالها من عهد أمنحتب الثالث الى عهد رمسيس الثانى ، وتتكون القلادة من دلايات على شكل الزهور وأوراق النباتات والفواكه وجميعها من حاصلات التربة المصرية مثل زهرة اللوتس والحنطة والخشخاش والاقحوان وسعف النخيل والبلح والرمان ، ومعظمها استعمل أيضا فى زخرفة المقابر . ولم يتبق من أشغال الصياغة شيء يذكر غير التماثيل المعدنية والحلى الخاصة ، وفى متحف اللوفر توجد بعض الاقداح الذهبية المسطحة الشكل تقريبا ويرجع عهدها الى حكم تحتمس الثالث ، وفى وسطها نقشت زخارف بعضها على شكل أسماك سابحة ومن حولها اطار من نبات البردى .

أما صناعة الخزف والزجاج فقد بلغت فى عهد الامبراطورية الحديثة شأوا كبيرا لم تبلغه هذه الصناعة من قبل سواء من الناحية الصناعية أو من الناحية الفنية ، ويوجد فى متحف ليدن Leyden اناء مزجج ذو صبغة زرقاء من درجتين ويرجع عهده الى أواخر الاسرة السابعة عشرة ، وصناعة هذا الاناء لاتكاد تختلف فى شيء اذا قورنت بسلع أمنحتب الثانى وتحتمس الرابع من حيث تنوع الوحدات واتخاذها أشكالا زخرفية من نبات اللوتس وأزهاره والاسماك والرسوم الهندسية والآدمية والحيوانية ، كما اكتسبت الاوانى ألوانا متنوعة وأصباغا جديدة فتحول اللون الاصفر الى قتامة اللون البرتقالى واستعمل اللون الابيض أكثر نقاوة ، أما اللون الاحمر المعتم فقد ظل كما كان مستعملا منذ ألفين وخمسمائة سنة قبل ذلك العهد . واستعملت أيضا الالوان السوداء والخضراء والبنفسجية مكسوة بطبقة مزججة . ويقول هنرى واليس Henry Wallis فى مذكراته عن حفريات قصر رمسيس الثالث انه عثر على المصادر الاولى للفن ، منها لوحة من النحت البارز المرصعة



تابوت الملك « توت عنخ آمون » من الذهب الخالص وهو احد التوابيت الذهبية الثلاثة التي كانت تضم رفاته ، ولا يزال يشاهد حتى الآن في مقبرته بوادي الملوك بالاقصر

بمجموعة من الالوان النادرة الوجود في ذلك العصر ، كما أن صناعة فن الخزف قد بلغت أقصى حدود الجمال حتى ليصعب على الخيال أن يذهب الى أبعد منها ، وقد بلغ هذا الفن مبلغا لايكاد يعدله ـ من وجهة نظر الفن ـ الا فن نحت التماثيل .

تولى توت عنخ آمون الحكم ست سنوات في وقت بلغت فيه الفنون درجة رفيعة وتنوعت الصناعات تنوعا استرعى الانتباه والاهتمام عند الكشف عن مقبرته في طيبة في اكتوبر سنة ١٩٢٢ حاوية لاثاثها الكامل ، ولمحتويات هذه المقبرة أهمية عظمى من وجهة نظر الفن في مصر .

ومن القول المقبول ان فنون الامبراطورية الحديثة تدين الى فناني الصعيد أكثر من فناني الدلتا ، ففنان مصر العليا يميل بطبعه الى اظهار معالم القوة والعنف والعضلات البارزة والاكتاف العريضة ، بينما نجد فنان مصر السفلى يتميز فنه بالليونة في التشكيل وتبسيط التفاصيل .



تمثال الملك « توت عنخ آمون » المعروف باسم (شوابتى) وهو منحوت من الخشب ، وفى يديه شارات الملك المصنوعة من الذهب وكذلك العقد على صدره ، أما غطـــاء الراس فمصـــنوع من

أما مخلفات الملك « توت عنـخ آمون » فأهم ما امتــازت به المهــارة الفائقــة فى الصــناعة ــ نتيجة للحرب التى أعلنهــا ــ اخناتون ــ عــلى آلهة وكهنة طيبة واتخــاذه ــ خوتاتون ــ « تل العمـــارنة » عاصـــمة للمملــكة ، فانطلـــق الفن فى مصر العليا متحررا من القيــود التى عاقت ســبيل تقدمــه الطبيعى وأصبح الفنان أكثر حرية فى مواجهته للطبيعة والنقل عنها بأمانة وصدق مسترشدا بفلسفة الملك الدينية الحديثة .

عاش « توت عنخ آمون » ملكا على مصر ست سنوات تقريبا وفى عهده استعادت طيبة سيادتهــا الاولى وأصبحت عاصــمة البلاد من جديد كما استعاد آمون منزلته الالهية وأصبح المعبود الاول ، وظاهر من آثار هذا الملك انطلاق الفنـــانين فى طريق الحرية واظهار مقدرتهم التى لانظير لها من حيث الابتكار الفنى



« ظهر كرسي العرش » صورة بارزة وملونة تمثـل « توت عنخ آمون » جالسا على كرسي ذى وسادة في حركة استرخاء ومن امامه وقفت الملكة كأنها تساعد الملك على استكمال زينته ، وفي احدى يديها اناء لحفظ العطور وبيدها الاخرى تمسح في رفق على كتفه . (المتحف المصرى)

والابداع الصناعي ، وبدأوا في ترميم معابد طيبة واقامة تماثيل آلهتها ونقش مناظر الاحتفالات الدينية التي تمثل الملك يقدم القرابين للآلهة ، حيث تظهر عناية الفنان باظهار التفاصيل الدقيقة والميل الى الاسلوب الواقعي في النقوش الجدارية البارزة الملونة مثل « رحلة الاله آمون مع حاشيته المقدسة » على جدران معبد الاقصر • ومن أجل الامثلة على تقدم الفن في عصر هـذا الملك ظهر كرسي العرش حيث يشاهد الملك جالسا على كرسي ذي وسادة وقد وضع ذراعه على المسند الخلفي في حركة استرخاء ومن أمامه الملكة تساعده على استكمال زينته ، وهذه الصورة من المناظر المنزلية المألوفة التي تتجلى فيها بساطة المعيشة الملكية ، ولم تعد تظهر فيها القسوة ومعالم الجبروت الفرعوني • ومن أثمن آثار هذا الملك علبة على جانبيها مناظر حربية دقيقة في رسومها الملونة ، يبدو فيها الملك مطاردا جيوش الاعداء من الشعوب الاسيوية وقد ملأ الذعر قلوبهم وتناثرت أشلاؤهم في أوضاع متنوعة الحركة ، بينما يبدو الملك منطلقا في عربته الحربية ، وهي صورة تدل على قوة المخيلة ودقة الملاحظة وحسن تكوين المجموعة والمقدرة على تكييف أعضاء أجسام الانسان والحيوان في حركتها المنطلقة تلقى حتفها أمام طغيان جيوش الملك المظفرة •

وجدير بنا أن نشير الى مقدرة الفنان المصري في ابراز الحركة المتنوعة الاوضاع في فن التصوير والنحت البارز على غير المألوف في التماثيل المصرية التي احتفظت ـ في كل عهودها ـ بطابعها الهادىء ومواجهتها الناظر اليها مواجهة صريحة (وقد تبدو هذه المواجهة في نظر بعض الناقدين على شيء من الغلظة والخشونة غير المرغوب فيها حتى في التماثيل التي تظهر الشخص في حركة المشي حيث يلاحظ وقوع ثقل الجسم جميعه على كلتا الساقين والقدمين الثابتتين على الارض ، والواقع أن شدة تمسك المثال المصري بالمصطلحات المتفق عليها هو نتيجة طبيعية لفن عريق في تقاليده الموروثة التي حددت الاغراض من



قناع « ماسك » من الذهب الخالص المرصع بالاحجار الكريمة والالوان ، للملك « توت عنخ آمون » . (المتحف المصرى)

صنع التمثال ولم تهتم بالتغيرات الطارئة والتعبيرات النفسانية التى تنطبع على ملامح الوجوه) .

ومن بين تماثيل « توت عنخ آمون » نرى تنوعا وخروجا على هذه التقاليد حيث نشاهد تمثال الملك وقد أمسك بيده رمحا فى حركة مندفعة الى الامام تشعرنا بوقوع ثقل الجسم على الساق اليسرى .

ولقد بلغت الفنون التطبيقية والصناعات الفنية درجة عظيمة من الاتقان والمهارة والابداع الصناعى فى عهد الامبراطورية الحديثة والدليل على ذلك القناع الذهبى وكذلك التوابيت الثلاثة الذهبية المخصصة لحفظ مومياء الملك ، وبقية الاثاث الجنازى الذى أمكن صناعته واعداده فى شهور قلائل ـ خلال الفترة التى توسطت وفاة الملك والاحتفال بدفنه ـ بمهارة وذوق فنى رفيع فى تحضير المعدن وطرقه وتشكيله وتغليف النماذج الخشبية به ، وترصيعه بالاحجار الكريمة الطبيعية اللون . ويمكننا القول ان هذه التوابيت وكذلك القناع الذهبى لم يكن لها مثيل فى ذلك العصر سواء فى مصر أو فى غيرها من البلدان، قدماء المصريين فى الدفن وعقيدتهم الدينية ، فمصير الميت بعد اللحظة التى تفارق فيها الروح جسده يصبح من وجهة نظرهم الدينية فى حكم الاله أزوريس ويستلزم أن تقام طقوس العبادة والتبجيل كأنه الاله نفسه ، وان ظلت صورة وجهه على ما كانت عليه فى الحياة مصورة على سطح التابوت الذى يضم رفاته .

ولعل السبب فى نهضة الفنون فى عصر « توت عنخ آمون » التى استرعت انتباه كل من شاهد آثار هذا الملك الشاب يرجع الى عودة الفنانين فى عهده الى القواعد القديمة المصطلح عليها مع المحافظة على ما أفاد الفن من جاذبية وجمال باستشعار حركة الاجسام التى تكاد من روعة جمالها تعادل فنون العصر الحديث





« توت عنخ آمون » في رحلة صيد ممسكا القوس والنشاب ومن
امامه جلست زوجته تتطلع اليه فى وضع يدل على المودة والالفة

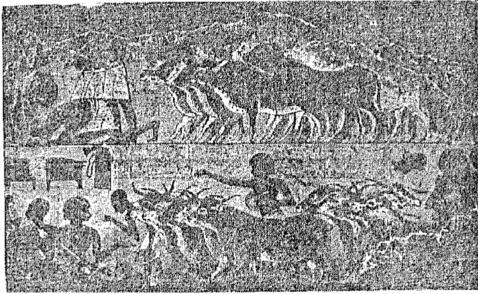
العهد الطيبى الثانى الفترة الثانية

١٣٥٠ ـ ١١٥٠ ق٠م

وبموت « توت عنخ آمون » انتقل الحكم الى « حور محب » وهو رجل كفء أظهر مهارة فائقة فى ادراك شئون الدولة فى عهد أخناتون وخليفته ، وكان يلقب بألقاب كثيرة وكان كثير الشبه بتحتمس الثالث عندما ظهر فى الكرنك حيث أعاد له كهنة آمون حيلتهم التى سبق أن دبروها لتحتمس الثالث من أجل اعتلاء العرش ، وكان لابد لحور محب أن يتزوج من أخت زوجة اخناتون ، وهى من أصل ملكى لكى يعتمد فرعونا على مصر ، والمعروف عنه أنه بذل مجهودات كبيرة لاصلاح داخلية البلاد تعادل فى أهميتها أعظم أعمال الفاتحين ٠

وتولى « رمسيس الاول » العرش سنة ١٣١٥ ق٠م وكان كهلا فأشرك معه فى الحكم ابنه « سيتى الاول » الذى تولى العرش بعد أبيه فى عام ١٣١٣ ق٠م ، واستطاع أن يخضع القبائل الاسيوية حتى بلغ حدود لبنان الجنوبية ، وأسرع الحكام اليه يقدمون الجزية من كتل أخشاب الارز التى كانت تصنع منها سفينة آمون المقدسة وأبواب المعابد ؛ وعاد « سيتى الاول » بعد أن أصبح ساحل فلسطين آمنا ، فاستقبله المصريون جريا على عادتهم فى استقبال ملوكهم الفاتحين بعد أن مضى ما يقرب من ٥٠ سنة لم يشاهدوا فى أثنائها مثل تلك الحفلات التى كان يضحى فيها بالاسرى أمام المعبودات قربانا لها ٠

وفى عهده حافظت الفنون على الدقة والجمال اللذين اشتهرت بهما الاسرة السابقة (الثامنة عشرة) ، كرسم سيتى الاول رافعا رمحه لمطاردة الامير الليبى وتوجد على حائط معبد الكرنك الشمالى ، وكذلك النقوش البارزة بمعبد العرابة وتمثله يقدم لازوريس تمثال الصدق ، وتوجد نقوش أخرى للملك على جدران مقبرته فى طيبة تجتمع فيها الدقة ومعالم الحياة وتعتبر أكبر مقابر وادى الملوك ٠



لوحة مصورة تمثل « تفقد قطعان الابقار » كانت تزين جدران احدى مقابر طيبة ويرجع عهدها الى الاسرة التاسعة عشرة ..

أما فن التصوير فقد ظل حتى هذا العهد ينم عن تقدم عهد « تل العمارنة » . ولا تزال جدران مقابر طيبة حاوية كثيرا من هذه الصور البديعة منها منظر « تفقد قطعان الابقار » ومنظر « القنص » وهما من أثمن مقتنيات المتحف الاهلي في لندن .

وخلفه « رمسيس الثاني » الذي اغتصب الملك من أخيه ولي العهد ورسم نفسه مكان رسوم أخيه على الحائط الشمالي بقاعة أبيه «سيتي الاول» بالكرنك ، وكان طموحاالاستردادهمستعمرات آسيا التي أخضعها من قبله فراعنة الاسرة الثامنة عشرة حيث وجد الحيثيين واضعين أيديهم على تلك الاقاليم فاتبع معهم طريقة « تحتمس الثالث » في اخضاع الشاطىء أولا لسهولة المواصلات البحرية . وتشاهد أخبار معركته مع الحيثيين منقوشة نقشا بارزا على جدران معابد الرامسيوم بطيبة الغربية، وأبي سنبل ، والدر ، والكرنك ، والاقصر .

ومن أثمن محفوظات متحف تورينو في ايطاليا تمثال رمسيس الثاني ، وجميع آثار هذا الملك تشهد بتفوقها على عمارات وتماثيل سلفه من الفراعنة حجما وشكلا .



تمثال الملكة نفرتارى زوجة رمسيس الثانى ، وهو من التماثيل النادرة فى العصر الفرعونى التى يظهر فيها الدراع مرفوعة ، ومســـندة الى ســـاق تمثال زوجها الملك رمسيس الثانى ، وهو واحد من مجموعة تماثيل متشابهة ومنتشرة بين اعمـــدة معبد الاقصر ...

ولما تم له بسط سيادته على آسيا اضطر أن يقيم بالدلتـــا فنقل العاصمة الى مدينة « تانيس » التى أصبح لها مقام عظيم وكبر حجمها ، وشيد فيها معبدا نصب على صرحه تمثالامصنوعا من قطعة واحدة من حجر الجرانيت ارتفاعه ٢٧مترا وزنته ٩٠٠ طن ، وملأ معابده بتماثيله التى تعتبر من أضـخم التماثيل المصرية ، منها تمثال معبد الرامسيوم وكانت زنته تبلغ ١٠٠٠ طن .



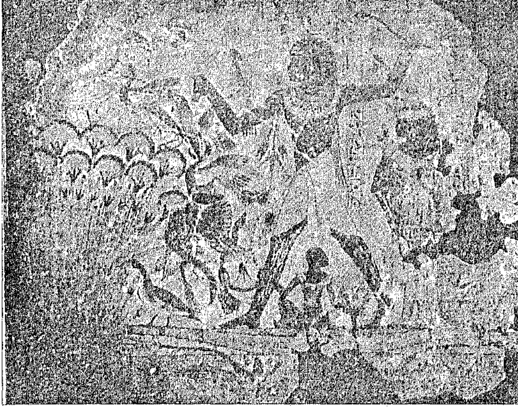
تمثال رمسيس الثانى المصنوع من حجر الجرانيت الاسود
(متحف تورينو)



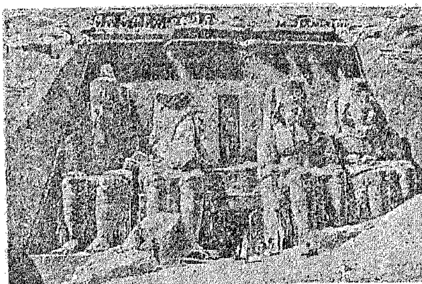
« سيتى الاول » على جدار معبده فى أبيدوس ، نحت غائر قوى التخطيط والتكوين الهرمى البديع المعبر عن الحركة المنطلقة .

وفى بلدة أبى سنبل شيد معبدين يعرفان بالفجوة الكبيرة والفجوة الصغيرة ، وجعل الثانى باسم زوجته « نفرتارى » وخصصهما للالهة « هاتور » ، وهما منحوتان فى صخور الجبل وفيها تتجسم العظمة فى ضخامة البناء وجمال النقوش الملونة والتماثيل الملصقة على أبدان الاعمدة Pilastro Atlante كما أكثر من نصب المسلات ، وله فى روما مالا يقل عن ثلاث منها ، وفى باريس توجد احدى المسلتين اللتين نصبهما فى الاقصر .

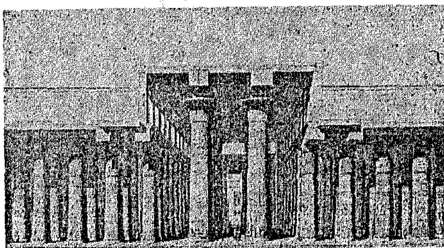
من هذا نرى ما كان لمعركة « كادش » من تأثير على ترقية الفنون الجميلة من حيث بناء المعابد واقامة النصب التذكارية والمسلات ، ورسم ونحت انتصارات «رمسيس الثانى» الحربية



« منظر القنص » ويمثل أحد نبلاء طيبة فى قارب من الغاب وقد وقفت من خلفه زوجته وبين ساقيه الخادم ، وهى لوحة مصورة تدل على تقدم فن التصوير تقدما منقطع النظير فى الامبراطورية الحديثة وعثر عليها فى احدى مقابر طيبة



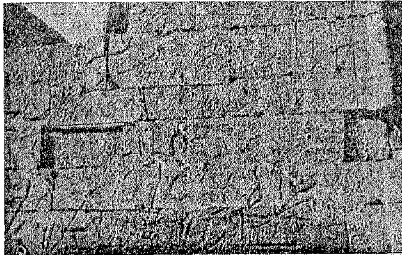
معبد أبى سنبل (الفجوة الكبيرة) وعلى مدخله أربعة تماثيل ضخمة منحوتة فى الجبل تمثل رمسيس الثانى، وأعلى المدخل تمثال الالهة « هاتور » التى خصص المعبد من اجل عبادتها



مسقط رأسى لساحة الاعمدة فى الكرنك (الاسرة ١٩)



نحت غائر يمثل سيتي الاول في صباه يقدم تمثال للصدق
(من مقبرته فى طيبة)



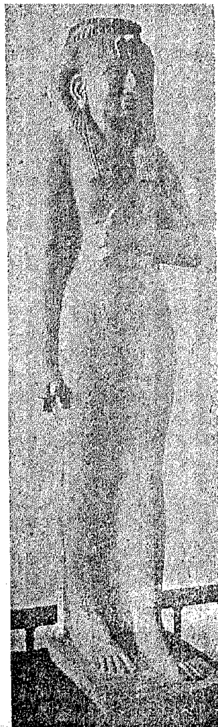
نقوش غائرة على جدران معبد الكرنك تمثل سيتي الاول في معركة حربية مع الليبيين

دور الاضمحلال

أغارت قبائل الليبيين على غربى الدلتا حتى بلغت أســوار مدينة عين شمس ، ولم يستطع رمسيس الثـانى مقاومتهـم لشيخوخته ومات سنة ١٢٢٥ ق٠م وله من العمر تسعون عاما بعد أن حكم مصر ٦٧ سنة ، ويعتبر آخر الفراعنة الذين أشرفوا مصر بمآثرهم العظيمة • ويروى أنه كان ميالا للمرح وكل ما يدخل فى نفسه السرور ، وأن ذريته تقدر بمائة من الذكور وخمسين من الاناث ، وكان فخـورا بهم فرســمهم على جدران المعابد صفوفا متراصة • وبموته اصبحت الامبراطورية المصرية مدافعة بعد أن كانت مهاجمة ، وبانتهاء حروبه أسدل الستار على مجهودات مصر الحربية التي بدأها أحمس الاول مؤســس الاسرة الثامنة عشرة لما طرد الهكسوس من مصر•

وخلفه منفتاح ثم رمسيس الثالثوتبعه تسعة رمامسةضعاف أخذت مصر تتقهقر أثنـاء حكمهم حتى اغتصب منهم كهنة آمون العرش وأسسوا الاسرة الحادية والعشرين (من سنة ١٠٩٠ الى سنة ٩٤٥ ق.م) • وكان من أسباب دخول الليبيين فىخدمة الجيش المصرى أن اغتصب أحد قوادهم المسمى (شيشنق الاول) عرش مصر وأسس الاسرة الثانية والعشرين وانقســـم القطر المصرى الى عدة امارات واضمحلت البلاد أثناء الحكم الليبى من الاسرة ٢٢ الى ٢٤ (من سنة ٩٤٥ الى سنة ٧١٢ ق٠م)

وفى ذلك الوقت ظهرت بلاد النوبة فى التاريخ تدريجا بعد أن نزح اليها بعض أعضاء الاسر الطيبة وأقاموا فى « نبتــه » جهة الشلال الرابع حيث أسسوا مملـكة مستـقلة غزت مصر وحكمتها فى أثناء الحكم الليبى منسنة ٧٣٢ الى سنة ٦٦٣ق٠م وكانت مصر متقسمة الى أمارات عديدة بعد أن فقـدت سلطـة حكومتها المركزية وأشهر هـؤلاءالامراء « تفنخت » أمـير بلدة صالحجر والمعروف عنه أنه كان رجلا عظيما ذا ميزات كثـيرة على أمراء الوجـه البحرى ، و « ناملوت » أمـير الاشمونيين ،



تمثال من حجر الالباستر للملكة
آمينـــارتاس (الاسرة ٢٥) من
الامثلة التي تشهد بتقـــدم فن
النحت في العهد النوبي
(المتحف المصري)



تابوت خشبي مغطى بصـــحائف
من الذهب من العهـــد البطلمي
« القرن الرابع ق.م »
(متحف برلين)

و « أوسركن الثالث » أمير تل بسطة ، و « بديس » أمير بنها ·
وظلت مصر تحت حكم هؤلاء الامراء مدة تزيد على ١٥٠ سنة وأصبحت موارد البلاد تحت تصرفهم ، وظل النزاع قائما بين هؤلاء الامراء وبين الملوك النوبيين الى أن أغارت جيوش آشور على القطر المصرى

وهكذا حكم الليبيون من الاسرة ٢٢ الى الاسرة ٢٤ من سنة ٩٤٥ الى سنة ٧١٢، ثم النوبيون من ٧٢٢ الى ٦٦٣ ق،م وتدخل فيه الاسرة ٢٥ ، ثم الاشوريون الذين بدأ حكمهم فى أواخر العهد النوبى من سنة ٦٧٠ الى سنة ٦٦٢ ق·م

دور الاصلاح

٦٦٣ ـ ٥٢٥ ق·م

استطاع (بسيماتيك) مؤسس الاسرة السادسة والعشرين ابن نخاو أمير صالحجر ، أن يتخلص من سلطة الاشوريين بمصر حين احتدم النزاع فى أراضى بلاد النهرين بين آشور بانيبال وأخيه ملك بابل ، فأسرع (بسيماتيك) الى طيبة واستولى عليها وتمكن من القضاء على معظم أمراء مصر الذين جروا على وطنهم الذل والدمار وسمح لبعضهم أن يحتفظوا ببعض نفوذهم تحت اشرافه ، واستخدم جنود أجانب مأجورين ، فألف جيشه من يونانيين وسوريين للدفاع عن حدودها الجنوبية ·

وتختلف حضارة مصر فى الاسرة ٢٦ عنها فى العصور السابقة بعد أن فقدت مصر الروح العسكرية، واستحال على (بسماتيك) جعلها أمة حربية فصرف عنايته فى توطيد الحالة الاقتصادية ، وكانت الدلتا مفضلة على الصعيد لاهميتها التجارية ولسهولة اتصالها ببلدان العالم الشمالية، فاستوطن صالحجر التى ازدانت بالمعابد والقصور، وعرف الفن فى تلك الاسرة بالفن الصاوى نسبة اليها · وهكذا فقدت (طيبة) منزلتها السياسية والدينية نهائيا

وكان الفن الصاوى متأثرا بفن المملكة القديمة متمسكا



تمثال من البرنز يختلف عن غيره في اظهار معالم الجسم من خلال الملابس الملتصقة عليه وتطور المهارة والدقة فى الصناعة ، وعلى الجسم حفرت خطوط مطعمة بأسلاك الفضة . ومثل هذه التماثيل البرنزية الصغيرة كانت شائعة فى العصر الصاوى . (متحف أثينا)

بالتقاليد والمصطلحات الفنية ، ومحافظا على طابع العصور الاولى حتى يكاد يصعب على من لم يحط بدراسة الفن الفرعونى دراسة وافيـة أن يفرق بين عمـل فنى أخـرج فى الاسرة السادسـة والعشرين وبين عمل آخر من أعمال الدولة القديمة ،ومع علمنا بأن فنون الدولة القديمة كانت شـديدة التمسـك بالاسلوب الواقعى فى تحديد أوصاف الانسان وغيره من الكائنات فاننـا نلاحظ الانحراف عن هذا السبيل فى بعض أعمال العهد الصاوى التى كانت تعوزها الحيوية وبروز الشخصية ، الا أنها امتازت بمهارة الانجاز الصناعى ، والعناية بالاجزاء بما يكفل التناسب والتناسق • وقد مهد لهذه النهضة الفنيـة فى تلك العصـور المتأخرة ، ارتقاء فن النحت المصرى فى العهد النوبى (الذى كان لايزال ينسج على منوال فن الدولة القديمة) فظهرت مميزات الوجه واضحة بشكل تشريحى دقيق لم يسبق له مثيل فى الفن الفرعونى

ومن الصعب القول ان الفن المصرى كان متأثرا فى تلك الاسرة بفنون أجنبيـة ، فلم يكن الفن الاغريقى فى ذلك العهـد قـد اكتملت عناصره لتصبح له القدرة على التأثير فى فنون الغير ، بل على العكس نجد أنه استعار فى نشأته الاولى الكثير من عناصر الفن المصرى التى ساعدته على الوصـول الى ماتميز فيـه من خصائص انفرد بها فيما بعد •

فاذا نظرنا الى بقايا معابد ومبانى وتماثيل العصر الصاوى التى كادت تضيع معالمها لوجدناها فى تخطيطهـا وزخارفهـا متمسكة بقواعد الفن فى العصور الاولى التى أصبحت فى متناول يد المهندسـين فى العصرين البطليمـوسى ثم الرومانى الذين استطاعوا بهذه الموارد الاولى للفن المصرى أن ينافسوا ما امتاز به البناء من الضخامة والعظمة فى الامبراطورية الحديثة • ولعل أشهر أثر باق حتى الآن من العهـد الصـاوى هو معبـد الاله هورروس فى ادفو ، ومن العهد البطلمى نشاهد معبدين أحدهما فى دندرة وآخر فى كوم امبو ، ومن العهد الرومانى نذكر معبد



راس شــاب حليــق ، يدل على
المهارة في نحت وصــقل الحجر
الصلب ، ويرجع عهــــده الى
العصر الصاوى
(متحف برلين)



راس مصنوع من حجر البازلت
الاخضر الشديد الصــلابة ، من
العهــــد الصــاوى ، ويعتبر من
اجمل امثلة التماثيل الشخصية
(متحف برلين)

فيلا الجميل الذى يبدو كالمقصورة في حجمه الصغير وتم بناؤه في عصر الامبراطور تراجان

وفى هذه المعابد نرى بجانب التمسك بالتقاليـد المـوروثة بعض التغييرات فى التفاصيل والنزعة الى ابتكار عناصر جديدة أو عناصر مشتقة عن طريق المزج مما يدل دلالة واضحة على أن الفن لم يفتقر بعد الى القوة المبتكرة

أما فن النحت فيسهل على الرائى أن يميز فى التماثيل طبيعة عنصر صاحبه ، مثال ذلك رأس الملك طهراقة النوبى (الاسرة ٢٥) حيث ترى الغلظة مطبوعة بالقسوة سواء فى ملامح التمثال أو فى طريقة صناعته • ويعتبر تمثال رأس امينتو محعت (حاكم طيبة فى الاسرة ٢٥) من أشهر تماثيل تلك الاسرة وتظهر عليه دلائل الشخصية الجبارة فى ملامح وجهـه وتجعـداته • ومن مميزات الوجه النوبى ضيق العينين وانتفاخ الوجنتين وضخامة عظمة الفك وغلظة الشفتين • ومن أمثلة النحت فى العصر النوبى أيضا تمثال الملكة (أمينارتاس) المصنوع من حجر الالباستر وهو من التماثيل النادرة المثال التى تذكرنا بتماثيل العهـد المنفى ، ويبدو الوجه ينطق بمعالم الحياة بينما تبدو تقاطيع الجسم من تحت الرداء الشفاف مكتملة الاستدارة •

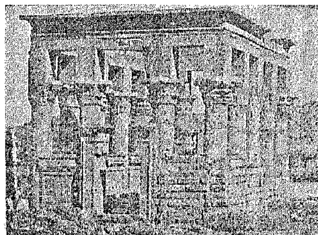
وفى المتحف البريطانى تمثال لرأس رجل عجوز ، من نبلاء طيبة ، مصنوع من الحجر الرملى المتبلور (وفى النشرة الرسمية للمتحف مايفيد بأن الرأس يعتبر من أجمـل الامثـلة فى فن النحت الفرعونى فى القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد ، وهو فى صناعته يعـادل أرقى وأجمل أنواع الرءوس المنحـوتة فى الاسرة الثانية عشرة ويتميز عليها بالرقة والعذوبة •

ويمكننا أن نقارن بين تمثالين للبقرة الالهة (هاتور) أحدهما عثر عليه فى الدير البحرى ، من عصر امنحتب الثانى ومصنوع من الحجر الرملى وفيه نلاحظ فى يسر مثالا من أجمل الامثـلة التى يعتز بها فن النحت المصرى من حيث توفر الرقة والاحساس الدقيق فى تشكيل الجسم ، بينما نرى الاخر المصنوع من حجر البازلت الاخضر ، من عصر بسيماتيك مؤسس الاسرة ٢٦ الصاوية



راس رجـــل عجوز منحوت من حجر الصوان الشفاف ، وفيـه نلمس الرقة فى تشكيل ملامح الوجه ودقة الملاحظة فى اظهار تجعدات الخدين وحـــول الفم وأعلى الجفنين فى غير مبالغــة وبحرص شديد يدل على الميــل الى المثــالية فى تقدير جمـــال الشكل

(المتحف البريطانى)



معبد فيلا ، وتم بناؤه فى عصر الامبراطور الرومانى « ترايانو » استعمل فى بنائه العمــود من النوع المركب من الخارج

ويشهد بالبراعة فى الانجاز الصناعى (الآلى) والرغبة فى التمسك بالاوضاع القديمة التقليدية •

ومن أمثلة النحت البارز الواطىء لوحة فيمتحف الاسكندرية ويلاحظ عليها الرغبة فى الاستشعار بالحركة المتنوعة ، وتجنب الخطوط (الآلية) المتشابهة فى طيات الملابس ، ورؤية الجسم من الوضع الامامى ، والعناية بتشكيل ملامح وجه الرجل العجوز الجالس ومن أمامه آلة الموسيقى الوترية (الهارب) علاوة على الاهتمام باظهار شخصية كل فرد • وهذه الاوصاف كلها تكاد تكون من خصائص الفن الاغريقى • ومن الامثلة على المهارة فى صناعة التماثيل الشخصية فى العصر الصاوى ، رأس رجل منحوت من حجر البازلت الاخضر الشديد الصلابة ، ويوجد فى متحف برلين وعثر عليه فى (منف) وفى وصفهذا الرأس النادر المثال يقول (سير فليندرز بيترى) : (انالخطوط المنسجمة البادية على هذا الهيكل العظمى الذى تغطيه عضلات الوجه وتجعداته تدل على دقة الملاحظة وانتصار الفنان المصرى فى ابراز الشخصية التى تفيض بالحيوية ، وان من النادر حقا أن يصل الفنان الى هذه المرتبة التى تدل على شدة البأس وقوة المراس فى فن النحت) • وهناك رأس آخر فى برلين لشاب يدل عى المهارة فى نحت وصقل الحجر الصلب

***

واضمحلت الفنون فى خلال الحكم الفارسى الذى بدأ بدخول (قمبيز) مصر فى سنة ٥٢٥ ق•م ، ثم عادت الى الانتعاش فى أثناء الاسرة الثلاثين،وهى نهاية حكم الاسر الفرعونية المستقلة، وقد يتبين البعض تأثر الفنون المصرية ببعض مؤثرات الفن الاغريقى الذى كان فى ذلك الوقت (خلال القرن الرابع ق•م•) قد بلغ أوج نهضته وازدهاره ومن المشاهد أن محاولة المزج بين عناصرالفنون المصريةوالاغريقيةلم تفلح ولم تثمر ثمرة مرضية بل يمكن القول انها محاولة فاشلة ، ولكننا نستطيع أن نؤكد تأثر الفنون المصرية نوعا ما بالفن الاغريقى من حيث استدارة أجزاء الجسم ودقتها ، كما أننا نشاهد ظهور بعض مميزاتالفن



البقرة الالهة « هاتور » ، تمثـــال مصنوع من حجر البـــازلت
الاخضر فى عصر بسيماتيك ، يشـــــهد بالبراعة فى الانجـــاز
الصناعى على الحجر الشديد الصلابة .   (المتحف المصرى)



لوحة من النحت البارز الواطىء ، يظهر فيها تنوع الشخصيات
ورؤية الاجسام فى اوضاع مختلفة ، ويرجع عهده الى الاسرة ٢٦
(متحف الاسكندرية)

المصرى على التماثيل الاغريقية • وبمقارنة لوحتين متشابهتين احداهما تمثل الملك (نختانيبو) ويرجع عهدها الى سنة ٣٥٨ ق٠م ، والثانية تمثيل (بسيماتيك) وكلتاهما من النحت البارز الغائر على حجر البازلت الاسود • نشاهد فى الاولى محاولة تشكيل ملامح الوجه بارزة فى رقة ، بينما نرى فى الثانية الخط الدائرى الغائر الذى يحدد الجسم فى قوة ، واذا أمعنا النظر نجد أن رأس الملك (نختانيبو) قد صنعت بمهارة بطريقة اصطلاحية ، بينما يبدو الطابع المصرى الاصيل واضحا فى ابراز شخصية الملك (بسيماتيك) وفيما بين عهدى هذين الملكين اتخذ الفن الاغريقى فى مصر طريقه الى الكمال فى الانجاز الصناعى الذى ساعد على ابراز وجه الحقيقة فى أدق التفاصيل

ويوجد مثال من الاوانى الخزفية Vases الايونية الطراز يرجع عهده الى عصر (بسيماتيك) و (أمازيس) وعليه رسوم تبين لنا عقيدة هؤلاء الاغريق فى المصريين ، ومن هذه الرسوم الاغريقية تتكون قصة ملخصها أنه كان هناك ملكا مصريا يدعى (بوزيريس) ــ لم يتحقق وجوده بعد على الآثار والسجلات المصرية القديمة ــ تعود أن يقتل كل أجنبى يصل الى الاراضى المصرية ، وكان البطل الاغريقى (هرقل) من بين من ألقى القبض عليهم،ولكنه استطاع أن يحطم القيود ويبطش بالحراس ويذبح الملك • وعنصر الفكاهة يتوفر فى رسوم هذه القصة الكثيرة الشبه بالرسوم الكاريكاتوريه



الاعمدة المصرية

استعمل المصريون القدماء الاعمدة منذ حكم الاسرة الاولى واستعاروا من مجموعة الازهار النابتة على ضفاف النيل أشكالها فى زخرفة تيجان هذه الاعمدة وأطلقوا عليها أسماء هذه النباتات .

ويتكون العمود من ساق وقاعدة وتاج تعلوه كتلة مربعة Abaco كالوسادة تحمى التاج من ضغط البناء .

ويمكن القول بأن تكوين العمود مشتق من صورة الانسان ، والتاج يقابل الرأس والساق مثل البدن والقاعدة بمثابة القدمين .

والاعمدة المصرية كثيرة وأهم أنواعها هى :

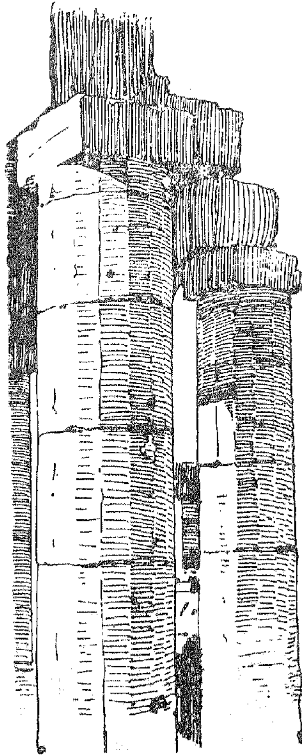
١ ـ العمود البسيط : هو أقدم الاعمدة ، وليس له تاج ولا قاعدة ، وقطاعه ذو أربعة اضلاع متساوية ، وزوايا قائمة .

٢ ـ البروتودوريك : Proto-Dorique وسمى بهذا الاسم لوفرة الشبه بينه وبين العمود الدورى الذى استعمله اليونان بعد ذلك ، واستخدم هذا العمود بمهارة فائقة فى معبد الدير البحرى الذى شيدته الملكة حتشبسوت فى سهل طيبة الغربى ، ومنه نوعان :

(أ) المضلع : وكان يصنع من ثمانية أضلاع أو ستة عشر ضلعا ، وله قاعدة مستديرة وتاجه مربع الشكل

(ب) المقنى : وهو العمود المضلع بعد ان أبدلت سطوحه بقنايات

ويمكن اعتبار العمود المزمارى الموجود فى معبد هرم صقارة من فصيلة هذا العمود .



اعمدة من نوع « البروتودريك » ذات الاضلاع ، من معبد الملكة حتشبسوت فى الدير البحرى

٣ ــ العمود البردى Papyrus : وله تاج مؤلف من عدة أزهار مقفلة ، وساقه مكون من سيقان هذه الازهار ، وهى مثلثة الاضلاع تجمعها عند أسفل التاج خمسة أربطه وله قاعدة مستديرة ٠

٤ ــ العمود اللوتسى Lotus : وله ثلاثة أنواع :

(أ) ما كان تاجه مؤلفا من زهرة واحدة مقفلة على شكل برعم ، وساقه أسطوانية ٠

(ب) ما كان تاجه مؤلفا من زهرة وأحدة مزدهرة على شكل ناقوس معكوس الوضع ٠

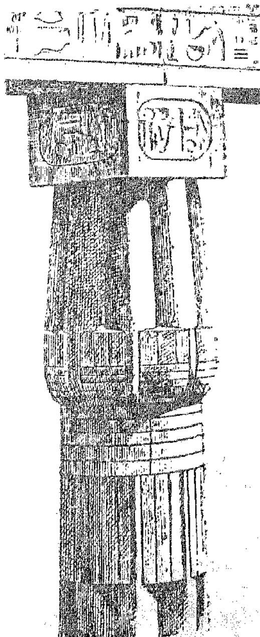
(جـ) ماكان تاجه مؤلفا من عدة أزهار مقفلة كالبراعم ــ كالبردي ــ وساقه مكونة من سيقان هذه الازهار ، وهى مستديرة الشكل ، تجمعها عند أسفل التاج خمسة أربطة ٠

٥ ــ العمود النخيلى Palme : وتاجه مؤلف من مجموعة سعف النخيل ، أطرافها العليا منثنية الى الخارج تربطها خمسة أربطة عند أسفل التاج

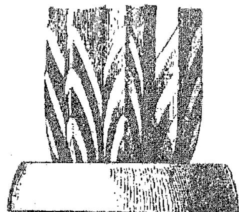
٦ ــ العمود الهاتورى : تاجه مكعب الشكل ذو أربعة سطوح تبرز على كل سطح منها وجه المعبودة « هاتور » ويعلو التاج مكعب يماثله فى الحجم وهو تاج اضافى يسمى Pulvino عليه بعض النقوش ٠

٧ ــ العمود المركب : هو خليط من التاج اللوتسى الناقوسى والتاج النخيلى ، أو الاثنين معا والتاج الهاتورى ، وقد استعملت الالوان بمهارة فائقة فى تلوينه ٠

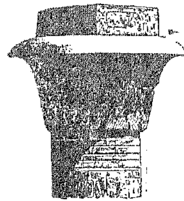
٨ ــ عمود عليه فارس Pilastro Atlante : وسمي بهذا الاسم العمود البسيط المنحوت على سطحه تمثال الملك فى زى فارس ، ويوجد فى معبد أبى سنبل والرامسيوم ٠



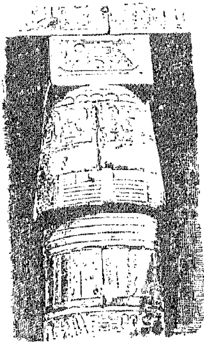
عمود البردى ، وتبدو سـيقانه
مثلثة الشكل وتعلوه الوسـادة
ثم العتب (التكنة)



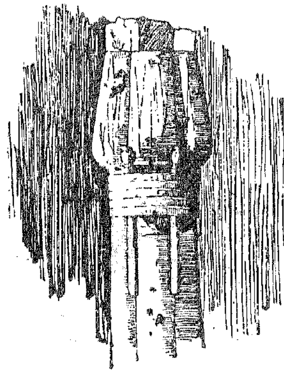
قاعدة عمود البردى



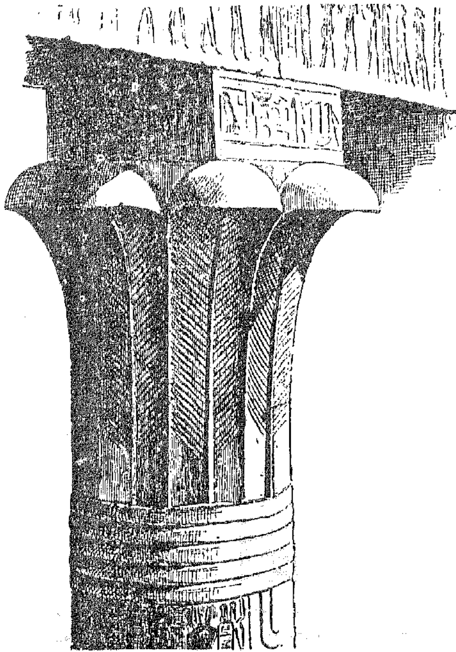
تاج عمود زهرة اللوتس على هيئة كاس أو ناقوس مقلوب الوضع Campaniforme ويعلو التاج وسادة مربعة الشكل



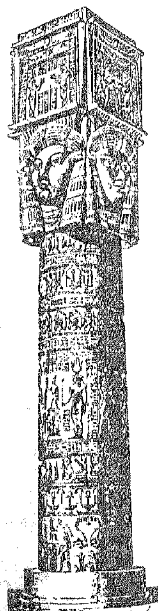
تاج عمود زهرة اللوتس المقفلة على هيئة برعم . ويعلو التاج وسادة مربعة الشكل



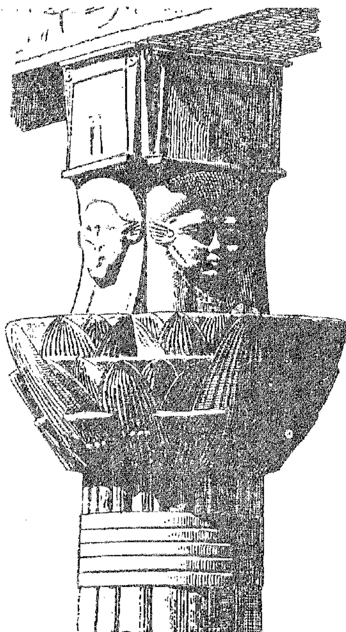
عمود البردي على هيئة حزمة



تاج العمود النخيلى فى معبد ادفو

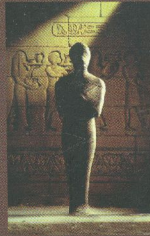


عمود هاتورى ذو تاجين ، الاول وتبرز على أسطحه الاربعة وجه المعبودة هاتور ، والثانى تاج اضافى



عمود مركب من التاج الهاتورى وتاج زهرة اللوتس ، فى معبد فـــلا

شركة الأمل للطباعة والنشر
(مورافيتلى سابقاً)



أثرى "محمد صدقى الجباخنجى" الحياة الثقافية بسلسلة أصدرها عن مجلة "صوت الفنان" أسماها "أعلام الفن"، حاول أن يقدم من خلالها للقارىء العربى الفنانين العالميين مثل بيكاسو وسيزان وديجا، ومن الكتب المهمة التى أصدرها عن هذه السلسلة كتابه "الفن الفرعونى" الذى نقدمه للقارىء. الكتاب يتحدث عن الفن كجزء من مكونات الحضارة، ويقدم تحليلا للفن المصرى القديم برؤية تعتمد على استيعاب للفنون الإنسانية، وفهم عميق لخصوصية الحضارة المصرية القديمة، فضلا عن كونه غير معروف حتى لبعض المتخصصين مما جعله أحد كنوز حياتنا الفنية.



www.gocp.gov.eg
www.qatrelnada.com.eg
www.althaqafahalgadidah.com.eg
www.odabaaelaqaleem.com

الثمن : جنيهان